في العبور الحضاري
للمكتبة العربية الإسلامية

الكتاب الأول: القرآن الكريم وبداية المكتبة العربية

تأليف

محمد علي أبو حمدة

Ph.D. في النقد الأدبي من جامعة لانكستر بالمملكة المتحدة

M. Litt. في النقد الأدبي من جامعة أكسفورد بالمملكة المتحدة

M.A. في النقد الأدبي من الجامعة الأمريكية ببيروت



في العبور الحضاري
للمكتبة العربية الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤١١هـ - ١٩٩٠م

ع ٨ر١٦ .
محم محمد علي أبو حمدة

في العبور الحضاري للمكتبة العربية الإسلامية/ محمد علي أبو حمدة
عمان: دار البشير، ١٩٩٠ .

(٨٠) ص
ر . أ (١٩٩٠/٨/٥٢٠)
١ - الببليوغرافية الأدبية أ - العنوان

(تمت الفهرسة بمعرفة المكتبة الوطنية)

رقم الإجازة المتسلسل ١٩٩٠/٨/٤٧٣
رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية ١٩٩٠/٨/٥٢٠ .

دار البشير
للنشر والتوزيع
مركز جوهرة القدس التجاري - العبدلي
هاتف ٦٥٩٨٩١-٦٥٩٨٩٢-فاكس ٦٥٩٨٩٣-تلكس ٢٣٧٠٨
ص.ب ١٨٢٠٧٧ - ١٨٣٩٨٢ - عمان - الأردن

Dar Al-bashir
For Publishing & Distribution

Jerusalem Jewel Center / Al-Abdali
Tel: (659891) / (659892)
Fax: (659893) / Tlx. (23708)
P.O. Box: (182077) / (183982)
Amman - Jordan

بسم الله الرحمن الرحيم

توطئة

الحَمْدُ لله رَبِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه الغُرِّ المَيَامينَ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين، وبعد:

فقد كان شَرَفاً لي نَهَضْتُ به وَنَهَدْتُ إليه تدريسُ مساق «المكتبة العربية» بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب بالجامعة الأردنية. والمساق مُتَطَلَّبٌ لكلية الآداب ومادَّةُ اختيار لطلبة الجامعة جميعاً.

وكنت ألمح في وجوه الطلبة إشراقة متجددة وأرى التفاعل الفكري والثقافي والأدبي مع نصوص المساق كبيراً. ولغايات أَنْ تَصِلَ هذه النصوص إلى أيدي القراء والباحثين في المواقع المختلفة فقد قررتُ دفعها إلى المطبعة آملاً أن تكون في ميزان حَسَناتي يوم العَرْضِ على رَبِّ العالمين يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ ولا بَنُونَ إلَّا مَن أتى الله بقلبٍ سليم.

مُقَــــدِّمَة

في العبـور الحضاري للمكتبة العربية الإسلامية كُنت قد أخذتُ نفسي بتـوطئـة ما قَبْلَ النَصِّ من رُواةٍ وأخباريين وَمُعَلِّقينَ، وذلك كيما يتكاملَ نَسيجُ التأليف في المكتبة العربية الإسلامية ويتامَّ، فَيصلُ الطالبَ والدَّارسَ والقارىء بالمـاضي العريق، ويفتَحُ عليهِ منافِذَ من المُعَاصَرَةِ والحَاضِر. وإِنَّ في ذلك لإذكاءً لمواهبِ الطَّلبة للتحرك تلقاء هذا التُراثِ الوارفةِ ظِلالُه، الحافلةِ نُصُوصُه وَمُوحِياتُهُ. فقد كُنَّا نقرأُ الرُّواةَ ـ في كثير من المراجع الحديثة ـ من غَيرِ إلمامٍ بهم، ولا مَعْرِفَةٍ بسَلاسِلِ الأخبار، فنقفُ عن المَناخ العام لِتنَقُّل الخَبرِ من بَلَدٍ إلى بَلَدٍ، وَمِن مُؤلِّفٍ إلى مُؤلِّف ـ في مُنْقَطَعِ التراب. وفي خاتمَةِ المطاف نكونُ في موقف العَازِفِ عن المتابعة في هذه النُّصُوصِ التي هي الزَّاد الثقافي لهذه الأُمَـةِ التي يُرْجَى أن تبـدأ منها الوثَباتُ الكُبَرُ للهيمنة على بقاع الدُّنيا هيمنة التوحيد والعَدْلِ والرَّحمة المُهداة.

وَكُنْتُ فيما وَقَعَتْ عليه عَينايَ من شخصياتٍ ومؤلفينَ وَأعلامٍ ذوي مكانة مرموقةٍ في الإسلام أتَخَيَّرُ ما هو أقرَبُ إلى المكتبة العربية الإسلامية، وما هو أمَتُّ صلة بالعلم والتعلم، وأخلاق أهل العلم في الإسلام. إنَّ ذَلِكَ في رأيي المتواضع لَمَا يَجْعَلُ النُّصُوصَ في عيون ناشئتنا أكثر بَهْراً، وأحلى رَونقاً، وأجملَ للمعاودة مَرَّةً بعد مَرَّة، وفي كُلِّ مَرَّةٍ من زوايا مختلفة، ومن قرائن متعددة. وَلَكَمْ كُنْتُ أحْمِلُ في ذهني رأياً أو موقفاً فقهياً قد وَقَرَ في نفسي من خلال نَصٍّ أو قرينةٍ أو عِظَةٍ أو مَجْلِس عِلْمٍ ثُمَّ أراه من زوايا أوسعَ، ووضوحٍ أشملَ وأكْمَلَ من خِلال سِيرَ الشخصيات الإسلامية، ومَواقعِ ٱلتقائهم، وَٱختلاف ٱجتهاداتهم. ما كَانَ أحَلى بَرْدَ ذلك على الكَبِدِ حين كان اللقاءُ معه، والفوزُ به.

وَكُنْتُ في بَحثي ـ مِن أوَّلـه إلى آخـره ـ وَاضِحَ الموقف، رَاسِخَ اليقين، إسلامياً كما كانَ الصَّحابةُ رضوان الله عليهم، وَاعِياً على النُّصُوص، متواضعاً أعترف بجهلي في المسائل التي لا يَطَالُها فهمي أو التي حِيلَ بيني وبين العُبور إليها سواءٌ أكان ذلك من جهة التربية، أو العصر، أو نفاد الزاد الثقافي، أو آحترام المخـطوطـات وضياعهـا، أو قصور المكتبات في التزوُّد بكل ما أُنْتِجَ وَيُنْتَجُ. وَعُذري في ذلك أن أستكمل ما غابَ، وأن أُجْبُرَ ما آنكسر، وأن أعُودَ عن الرأي الفَطير إلى الرأي الخَمير، وأن أنْتَقِلَ مِنْ موقع الرؤية إلى موقع تكون فيه الرؤيةُ أوضحَ وأعمقَ، والتثبُّتُ أرسخَ أُصُولاً وَأَبْسَقَ.

وجعلتُ كتـابي في بابين، تحـدَّثتُ في البَاب الأوَّل عن عالمية الرسالة الإسلامية، والحُجَّةِ بالقرآن الكريم، وأُمِّيَّةِ القراءة والكتابة، وحالِة الكتابة في مكة المكرمة قبيل الرسالة الإسلامية وَكُتَّاب رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم، وجمـع القرآن الكريم. وتحدَّثتُ في الباب الثاني عن مُدارسَةِ القُرآن الكريم والقيام بحق خدمته، وتقريبه إلى الناس.

البَابُ الأوَّل

القرآن الكريم وبداية المكتبة العربية

عالمية الرِّسالة الإِسلامية

من أول يَومٍ للدعوة الإسلامية والرسول صلى الله عليه وسلم يتوجه برسالته إلى النَّاس جميعاً في المغارب والمشارق. وكانت النصوص القرآنية تترى تؤكد هذه العالمية وَتُلحُّ عليها.

قال تعالى: ﴿إن هو إلاَّ ذِكْرٌ للعالمين. لمن شَاءَ منكم أن يستقيم﴾ التكوير ٢٧ـ٢٨

وقال تعالى: ﴿وإن يكاد الذين كفروا لَيُزْلِقُونَك بأبصارهم لمَّا سمعوا الذِّكْرَ ويقولون إنَّه لمجنون. وما هو إلاَّ ذِكْرٌ للعالمين﴾ القلم ٥١ـ٥٢

وقال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلاَّ كَافَّةً للنَّاس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر النَّاس لا يعلمون﴾ سبأ ٢٨

وقال تعالى: ﴿تبارك الذي نَزَّلَ الفُرْقَانَ على عَبْدِهِ ليكون للعالمين نذيرا﴾ الفرقان ١

وقال في سورة يوسف: ﴿وما تسألهم عليه من أجر إنْ هو إلاَّ ذِكْرٌ للعالمين﴾ ١٠٤

وقال تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَأُوحِيَ إليَّ هذا القرآنُ لِأُنْذِرَكُمْ به ومن بلغ﴾ ١٩

وقال تعالى في سورة الأنعام: ﴿أولئك الذين هدى اللهُ فَبِهُداهم اقتده، قل لا أسألكم عليه أجراً إنْ هو إلاَّ ذِكرى للعالمين﴾ ٩٠

وهذه الآيات كلها مكِّيَّة، أي أنَّ عالمية الرِّسالة تَقرَّرَتْ ـ كما يقول الشيخ محمد الغزالي ـ منذ الوحي وفي الأيام التي كانت الدَّعوة فيها تعاني الأمَرَّين[1].

وفي حادث الإسراء والمعراج ـ وقد أُسْرِيَ به صلى الله عليه وسلم لَمَّا أتت له إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر وهو بِمَكَّةَ قبل الهجرة [2] ما يَدُلُّ على وراثة أُمَّة محمد صلى الله عليه وسلم للأمم جميعاً وتسليم هذه الأُمَّة مقاليد الخلافة الرَبَّانية في الأرض. ففي حديث الإسراء والمعراج عن أنس بن مالك بن صعصعة أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم حَدَّثهم ليلة أُسْرِيَ به قال:

«بَيْنَا أنا في الحَطِيم[3]... أُتيتُ بدابَّة دُون البَغْلِ وفوق الحمار أبيض... فحُمِلْتُ عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدُّنيا... ثم صعد حتى أتى السَّماء السَّادسة فاستفتح، قيل: مَن هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: أوَقَدْ أُرْسِلَ إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به ونعم المجيءُ جاء!

ففتح. فلما خَلَصْتُ قَال: فإذا أنا بموسى. قال: هذا موسى فَسَلِّم عليه. فَرَدَّ السَّلام ثم قال: مَرْحَبَاً بالأخ الصَّالح والنَبيِّ الصَّالح. قال: فلما تجاوزتُ بكى. فقيل: وما يبكيك؟ قال: أبكي لأنَّ غُلاماً بُعِثَ بعدي، يَدْخُلُ الجَنَّةَ من

---

(1) من مقال بعنوان: عالمية الرِّسالة: مجلة الوعي الإسلامي: حزيران ١٩٧٧م.

وانظر: محمد علي أبو حمدة: من أساليب البيان في القرآن الكريم ط٢ (مكتبة الرِّسالة الحديثة ـ عمَّان ١٩٨٣م) ص٢٨

(2) جمال الدين أبو الفَرَج بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ): صفة الصَّفوة ت. محمومد فاخوري ومحمد رَوَّاس قلعة جي. ط٤ (دار المعرفة بيروت ١٩٨٦م) ١ : ١٠٨.

وانظر: محمد علي أبو حمدة: الأردن والمعالم الثقافية (مكتبة الرسالة الحديثة ـ عمَّان ١٩٨٩م) ص٣٢.

(3) الحطيم: في مَكَّة بين الركن والباب.

صفة الصفوة ١ : ١٠٩ (الحاشية).

أُمَّتِهِ أكثر مما يَدْخُلُها من أُمَّتي .

ثم رُفِعْتُ إلى سِدرة المنتهى فإذا نَبِقُها[1] مِثْلُ قِلالِ هجَر، وإذا أَوْرَاقُها مثل آذان الفيلة قال: هذه سِدْرَةُ المنتهى . . . ثم أُتيت بإناء من خمر، وإناء من لبن، وإناءٍ من عَسَل، فأخذت اللَّبن. قال: هذه الفِطْرَةُ أنت عليها وَأُمَّتُكَ.

ثم فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلاةُ خمسين صلاةً كُلَّ يوم. فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ على مُوسى فقال: بِمَ أُمِرْتَ؟ قلت: أُمِرْتُ بخمسين صلاةً كُلَّ يوم. قال: إنَّ أُمَّتَكَ لا تستطيع خمسين صَلاةً، وإني قد خَبَرْتُ النَّاس قبلك وعالجتُ بني إسرائيل أَشَدَّ المعالجة فَآرجع إلى رَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ وَسَلْهُ التخفيف لأُمَّتِكَ. فرجعتُ فوضع عني عَشْراً، فرجعت إلى موسى فقال: بِمَ أُمِرْتَ؟ قلت: بأربعين صلاة كل يوم. قال: إنَّ أُمَّتك لا تستطيع أربعين صلاةً كل يوم وإني قد خَبَرْتُ النَّاس قبلك وعالجت بني إسرائيل أَشَدَّ المعالجة فَآرجع إلى رَبِّكَ فاسأله التخفيف لأُمَّتِكَ . . . فرجعت فَأُمِرْتُ بخمس صلوات كُلَّ يوم. قال: إنَّ أُمتَك لا تستطيع خمس صلوات كُلَّ يوم وإني خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وعالجت بني إسرائيل أَشَدَّ المعالجة فآرجع إلى رَبِّكَ فاسأله التخفيف لأُمَّتِكَ. قُلْتُ: قد سألت رَبِّيَ حَتَّى آستحييتُ ولكني أَرْضَى وَأُسَلِّم. فلما نفذتُ ناداني مُنادٍ: أَمضيت فريضتي وخَفَّفْتُ عن عبادي» .[2]

---

(١) النَّبق (بفتح النون وكسر الباء) نوع من الشجر. والقِلال: جمع قُلَّة (بضمها في المفرد): الجَرَّة الضخمة.

وهَجَر: قرية قريبة من المدينة، وليست هَجَر البحرين، وكانت تُعْمَلُ بيها القِلال.

صفة الصفوة ١ : ١١٢ (الحاشية).

(٢) صفة الصفوة ١ : ١٠٨ ـ ١١٥

وفي ١ : ١١٥ (الحاشية) الحديث أخرجه

البخاري ومسلم. واللفظ الذي ساقه المصنف هو لفظ البخاري.

إنَّ جميع المشاهد يجمعها خيط واحد وهو خلافة محمد صلى الله عليه وسلم وَأُمَّة الإسلام. إنَّ الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في عيون جبريل عليه السَّلام والملائكة والأنبياء عليهم السلام جميعاً هو الحديث عن خلافة محمد صلى الله عليه وسلم.

يُقَدَّم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أَوَانٍ فيختار رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اللبن فيقول له جبريل عليه السلام: هذه الفِطْرَةُ أنت عليها وَأُمَّتُكَ.

إنَّ الهُوِيَّة الإسلامية - إن جاز التعبير - كانت قد تَحَدَّدت معالمها ليلة أُسري برسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

ثم أن يُصلِّي رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم بالأنبياء والرُّسْلِ إماماً[2] وهو خاتمهم وحديث عهد بنبوة لهو كبير الدلالة على ما كان من تسليم الخلافة الرَبَّانية على الأرض إلى محمد صلى الله عليه وسلم وأمته. وهو علاوة على ما دلَّ عليه من «أنه الإمام الأعظم، والرئيس المُقَدَّم» كما يقول ابن كثير[3].

ومن أَوَّل يوم وَطَّد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة دولته أنفذ إلى الناس جميعاً دعوته. فهو قد أنفذ الرُّسُلَ إلى سائر أقطار الأرض والأمم

---

(١) انظر: محمد علي أبو حمدة: في التذوق الجمالي للآيات العشر الأولى مفتتح سورة الإسراء (دار الفرقان - عمَّان ١٩٨٣م) ص٢٥ وما بعدها.

(٢) محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن ط١ (مطبعة بولاق. القاهرة ١٣٢٨هـ) ١٥: ١٤

وإسماعيل بن كثير القرشي: تفسير القرآن العظيم (المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٩٣٧م) ٣: ٥

(٣) تفسير ابن كثير ٣: ٢

وانظر: في التذوق الجمالي للآيات العشر الأولى مفتتح سورة الإسراء ص ٢٥-٢٦

والملوك. ففي سنة ست للهجرة بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رُسُلاً من أصحـابـه، وكتب معهم كتباً إلى الملوك يدعـوهم فيها إلى الإسلام. فَبَعَثَ دِحْية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم؛ وبعث عبد الله بن حُذَافَةَ السَّهمي إلى كسرى، مَلِكِ فارِس، وبعث عمرو بن أُمَيَّة الضَّمْري إلى النَّجَاشي، ملك الحبشة، وبعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المُقَوقِس، ملك الإسكندرية، وبعث عمـرو بن العـاص السَّهمي إلى جَيْفـر وعباد آبني الجُلُندي الأزديين، مَلِكَيْ عُمان، وبعث سَليطَ بن عمرو، أحد بني عامر بن لؤيّ، إلى ثُمَامَة بن أُثال، وهَـوْذة بن علي الحَنفيين، مَلِكَي اليمـامـة، وبعث العلاء بن الحضرميّ إلى المُنْذِر بن ساوَى العَبْدِي، ملك البحرين، وبعث شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شِمْر الغَسَّاني، مَلِك تخوم الشام.

كمـا بعث صلى الله عليه وسلم شُجـاع بن وهب إلى جبلة بن الأيهم الغَسَّـاني، والمُهَـاجِـرَ بن أبي أُمَيَّةَ المخـزومي إلى الحـارث بن عبـد كُلال الحميري، ملك اليمن[1].

وهكذا قامت الحُجَّة على معاصري رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع أقطار العالم المعروفة آنذاك من عرب وغير عرب.

وإني في هذا المقام لأنظر بإشفاق إلى بعض متنصرة العرب أو الغرب ـ لا

---

(١) أبو محمد عبد الملك بن هشام: السيرة النبوية. ت. مصطفى السَّقا وزميليه (دار الكنوز الأدبية ـ بيروت. بدون تاريخ) ٤: ٦٠٧

وانظر: أحمد بن واضح اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي (دار صادر ـ بيروت. بدون تاريخ) ٢: ٧٧ـ٧٨. وفيه عباد بن الجلندي (بالباء الموحدة).

وانظر: محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسول والملوك (دار المعارف بمصر ١٩٦٠م) ٢: ٦٤٤ وما بعدها.

وانظر: محمد علي أبو حمدة: من أساليب البيان في القرآن الكريم ص٢٩

أدري ـ ممن يشغبون حتى على وضوح الشمس عالية النهار، ممن يشككون في صحة هذه الوقائع بحجة أنهم يستبعدون أن يكون العرب قد بلغوا من البسطة والمنعة وهم لا يزالون محصورين في الجزيرة ما يحملهم على مخاطبة كبار الملوك يومئذ[1]. ومن عجب أن أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كسرى وقيصر وزوال ملكيهما كل ذلك قد جاء على نحو ما بَشَّرَ به رسول الله صلى الله عليه وسلم[2]، وآلت الأُمورُ إلى ما يُحبُّ المسلمونَ، ولم يزلْ هؤلاء الذين حِيلَ بينهم وبين تذوق حلاوة الإيمان يجادلون في تواتر وإجماع وتحقيق[3].

---

(1) انظر: أنيس المقدسي: تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي ص٣٣

(2) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله عزّ وجلّ.
من أساليب البيان في القرآن الكريم ص٢٩ (الحاشية).

(3) قد يُقْبَلُ الخوض في هذه الموضوعات من مستشرقين من أمثال بروكلمان أو دوزي أو مرجليوث بحكم تناولهم لمادَّة يعلمون مُسَبَّقاً أنَّها في خندق أعدائهم. أمَّا بعض النصارى العرب الذين يأكلون خير ثمار البلاد الإسلامية ويتسمَّونْ بأحلى الألفاظ العربية (لاحظ: أنيس، والمقدسي) ويعيشون على جهد العمل الإسلامي وكَدِّه وَعَرقِهِ فما العذر لهم للدخول في معترك الموضوعات الإسلامية؟ يا هذا إذا لم تكن مسلماً فلماذا تَزُجُّ بنفسك فيما أنت عنه بمعزل؟! ليس من حقك أن تفعل وإذا فعلت كان ذلك من قبيل المغالطة مع سبق الإصرار(*). وإن لم يكن من عقاب في الدنيا فإنَّ يَدَ البطش الإلـٰهي في الآخرة لن تُفْلِتَ الذين يريدون أن يطفئوانور الله بأفواههم مقابل دريهمات معدودات على موائد أموال الصدقات التبشيرية لدى بروتستنت الإنجليز والأمريكان.

أثناء دراستي في جامعة أكسفورد ببريطانيا في الأعوام ١٩٧٧ـ١٩٨٠م لم يكن يسمح لنا الأساتذة ولا الطلاب أن ندلي بآرائنا فيما يثار من نقاش حول النصرانية ومشكلات الكنائس عندهم. ويقولون: أنت مسلم وليس هذا من شأنك وينبغي أن تراقب دون أن يكون لك حق في النقاش.

=

الحُجَّة بالقرآن الكريم

نزل القرآن الكريم يحاور الإنسان في كل زمان ومكان بلسان عربي مبين. ولو أنَّ قول الله تعالى في مُحكم الكتاب: **﴿أولم ير الإنسان أنَّا خلقناه من نُطْفَةٍ فإذا هو خصيم مُبين* وضربَ لنا مَثَلاً ونسي خَلْقَه، قال من يُحْيِ العِظامَ وَهي رَميم* قل يُحييها الذي أنْشَأها أوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عليم* الذي جَعَلَ لكم من الشَّجَرِ الأَخْضَرِ ناراً فإذا أنتم منه توقدون* أَوَليس الذي خَلَقَ السمواتِ والأرض بقادِرٍ على أن يَخْلُقَ مِثلَهُمْ، بَلَى وَهُوَ الخَلاَّقُ العليم* إنما أَمْرُهُ إذا أراد شيئاً أَنْ يَقُولَ له كُنْ فيكونُ* فَسُبْحانَ الذي بيده مَلَكوتُ كُلِّ شيء وإليه تُرْجَعُونَ﴾** يس ٧٧-٨٣، ترجم إلى لُغات العالم جميعاً في كل عصر ما انتقض جمال المعنى ولزوم الحجة في هذا القول المبين.

وحتى تكونَ الحُجَّةُ بالقرآن الكريم قائمةً على وجه الدَّهر، تُعرف في كل زمان، وَيُتَوَصَّلُ إليها في كل أوان، ويكون سبيلُها سبيلَ سائر العُلوم التي يرويها الخلف عن السَّلف، ويأثرها الثاني عن الأول، ليظل البرهان منه لائحاً معرضاً

= فإذا كان أولئك لا يعطوننا حق إصدار آراء قيمية على ديانة تغاير ديننا فلمَ يتطاولُ هؤلاء فيكتبون في التراث العربي والإسلامي من غير وازع أكاديمي أو ضمير خُلُقي أو حَقٍّ قانوني؟!

وثمَّة خوف كبير أن ينخدع الكثيرون من القُرَّاء في العالم الإسلامي بهذه الأسماء التي لا تفصح عن «الجُورجية والأنطونية والميشيلية والفرانكوية» فيظنوا أصحابها مُسلمين!

* انظر في تفصيلات المغالطة مع سبق الإصرار والأمثلة عليها في كتابي: فن الكتابة والتعبير ط٢ (مكتبة الأقصى بعمان ١٩٨٧م) ص٨١.

لكل من أراد العلم به، وطلب الوصول إليه، والحُجَّة فيه وبه ظاهرة لمن أرادها، والعلم بها ممكناً لمن التمسه، اقتضى ذلك حفظه، والقيام بأداء لفظه، على النحو الذي أنزل عليه، وحراسته من أن يُغَيَّرَ وَيُبَدَّلَ[1].

وإذا كانت الحُجَّـةُ بالقـرآن الكـريم تقـوم على الناس جميعاً من خلال المعنى، فإنه يَقْبُحُ بالعربي الصَّليب، أو من يحسن اللسان العربي ألا يعرف إعجاز كتاب الله تعالى إلا من جهة المعنى. فينبغي من هذه الجهة ـ كما يقول أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) ـ أن يُقَدَّم اقتباس هذا العلم (الإعجاز) على سائر العلوم بعد توحيد الله ومعرفة عدله والتصديق بوعده ووعيده. . . إذ كانت المعرفة بصحة النبوة تتلو المعرفة بالله جَلَّ ٱسْمُهُ[2].

ولمَّا كان القرآن الكريم قد نزل على قلب رجل من قريش وهم أُمَّةٌ أُميَّة قال تعـالى: ﴿**هـو الذي بَعَثَ في الأميِّينَ رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قَبْلُ لفي ضلال مُبين**﴾ الجمعة ٢ ـ وسواء أكانت الأمية أميَّة الكتاب المقدس أو قلة ٱنتشار الكتابة فإنَّ الأمرين مرتفقان إذ لو نَزَلَ كتاب لأوجد مدارس في الكتابة لأن الكتابة كانت في الماضي رهناً برجال الدين والأحبار والكهنة وبعض التجار[3] ـ فقد كان لزاماً أن يتغلب على عقبات كثيرة تَحُدُّ من سرعة ٱنتشار النص وتداوله، وبخاصة أُمِّيَّة القراءة والكتابة.

---

(١) انظر: عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ط٢ (مكتبة القاهرة ـ القاهرة ١٩٦١م) ص٦
وانظر: من أساليب البيان في القرآن الكريم ص٣١.

(٢) أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين ط٢ (مطبعة الحلبي مصر ١٩٧١م) ص٧ـ٨.

(٣) وذلك خلافاً لرأي أستاذنا الدكتور ناصر الدين الأسد الذي قال: «غير أنَّ هذا الوصف بالأُميَّة لا يعني ـ في رأينا ـ الأمية الكتابية ولا العلمية، وإنما يعني الأمية الدينية، أي أنهم لم يكن لهم قبل القرآن الكريم كتاب ديني، ومن هنا كانوا أُميِّينَ دينياً، ولم يكونوا مثل «أهل الكتاب» من اليهود والنصارى، الذين كان لهم التوراة والإنجيل». =

. . . .

مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ط٢ (دار الجيل - بيروت ١٩٨٨م) ص ٤٤-٤٥.

وأما ما ساقه أستاذنا من الآيات للتدليل على صحة ما أراد فلست معه فيما ذهب إليه، ذلك أن الله تعالى بشير إلى الأحبار والكهنة الذين كانوا يكتبون الكتاب بأيديهم وذلك ثمرة نزول التوراة وإلى الذين كانوا يعيشيون على الرواية الشفوية والتقليد والموروثات الشعبية من اليهود الآخرين.

ففي «تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (دار الكتب العلمية - بيروت بدون تاريخ) جاء في تفسير قوله تعالى: [ومنهم أُمِّيُّونَ لا يعلمون الكتاب إلا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إلاَّ يظنون* فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا مِنْ عِنْدِ اللهِ ليشتروا به ثَمَنَاً قليلاً، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويلٌ لهم مما يَكْسِبُونَ] البقرة ٧٨-٧٩:

«ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب: لا يحسنون قراءة الكتاب ولا كتابته.

إلا أماني: أحاديث بلا أصل.

وإن هم إلاَّ يظنون: وما يتكلمون إلا بالظَنِّ بتلقين رؤسائهم.

فويل: فشدة العذاب ويقال وادٍ في جهنم.

للذين يكتبون الكتاب: يغيرون صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته في الكتاب.

بأيديهم ثم يقولون هذا: الكتاب الذي جاء.

من عند الله ليشتروا به: بتغييره وكتابته.

ثمناً قليلاً: عَرَضاً يسيراً من المأكلة والفضول.

مما كتبت أيديهم: مما غيرت أيديهم.

مما يكسبون: يصيبون من الحرام والرشوة.»

وواضح من تفسير ابن عَبَّاس رضي الله عنهما أن الأميين في سياق الآيات ليسوا الذين يكتبون، وأنَّ الذين يكتبون ليسوا الأميين - كما ذهب إلى ذلك الأستاذ الباحث.

وسيكون لي وقفة عند تجلية هذا الأمر في تذوق جمالي إن شاء الله تعالى.

ثم أما علم النَّاس كم من المؤلفات قد دارت حول التوراة؟ ثم أَمَا علموا كم من =

أُمِّيَّة القراءة والكتابة

أَمَّا مَرَدُّ قلة آنتشار الكتابة فأحسبه كان لسببين رئيسين هما:

١ـ صعوبة الرسم الكتابي في الحروف العربية: كانت كتابة الحروف ـ في الأَعَمِّ الأغلب ـ خالية من النُّقَط حتى سنة ٨٩هـ (٧٠٧م) حيث آستطاع نصر بن عاصم الليثي (ت ٩٠هـ) بأمر من الحَجَّاج أن يُدْخِلَ النُّقط إلى الحروف العربية.[1]

وأورد أبو العباس شمس الدين بن خَلِّكان (ت ٦٨١هـ) نقلاً عن كتاب التصحيف لأبي أحمد العسكري أنَّ النَّاسَ غبروا يقرؤون في مصحف عثمان بن عَفَّان رضي الله عنه نَيِّفاً وأربعين سنة إلى أَيَّامِ عبد الملك بن مروان، ثم كثر التصحيف وَآنتشر بالعراق، ففزِع الحَجَّاجُ بن يوسف الثقفي إلى كُتَّابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علاماتٍ، فيقال: إنَّ نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النُّقَط أفراداً وَأَزْوَاجاً وخالف بين أماكنها، فغبر النَّاسُ بذلك زماناً لا يكتبون إلَّا منقوطاً، فكان مع استعمال النقط أيضاً يقع التصحيف، فأحدثوا

المؤلفات والمكتبات (ومنها مكتبة الإسكندرية القديمة) قد دارت حول الأناجيل؟ ثم إن هذه المكتبة العربية التي ملأت الدنيا وضاقت بها خزائن المتاحف أليست هي ثمرة نزول القرآن الكريم وما دار حوله من نشاط يتعلق بالتلاوة والتعليم والتزكية والحكمة والكتابة؟!

(١) عدنان الخطيب: المعجم العربي (معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة ١٩٦٧م) ص١٤ـ١٥.

وعبارة «على الأعم الأغلب» من كاتب هذا المُؤلَّف (بفتح اللام) وذلك للعثور على نصوص لم تكن مغفلة من النُّقط تماماً. انظر: مصادر الشعر الجاهلي ص٤٠.

الإعجام[1]، فإذا أُغفل الاستقصاء عن الكلمة فلم تُوَفَّ حقوقها آعترى التصحيف، فالتمسوا حيلة، فلم يقدروا فيها إلاَّ على الأخذ من أفواه الرِّجال بالتلقين[2].

---

(١) قامَ أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ) بضبط أواخر الكلم في المصاحف بالنَّقْطِ، فجعل علامة الفتحة نقطة من فوق الحرف، وعلامة الكسرة نقطة من أسفله، وعلامة الضمة نقطة بين يديه. وَآستعملوا مِداداً أحمر في النَّقْطِ مخالفين بذلك اللون الأسود.

ونصر بن عاصم الليثي وضع الإعجام وهو التفريق بين ج، ح، خ وبين ب، ت، ث . . . الخ . فالنَّقط كان من عمل أبي الأسود الدؤلي، والإعجام من عمل نصر بن عاصم.

وقد استعمل الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ) الشكل بصورة تدل على الحركة الصوتية للحرف، فاختصر من الألف الفتحة بشكلها القائم، ومن الواو: الضَمَّة، ومن الياء الكسرة.

انظر: المعجم الحديث: المُقدِّمة.

محمد علي أبو حمدة: الداني في مهارات اللغة العربية (مكتبة الرِّسالة الحديثة ـ عمَّان. بدون تاريخ) ص ١٠٦ـ١٠٧.

وفي معجم لسان العرب لابن منظور: عجم تحديد للإعجام بأنه إزالة الاستبهام من مِثْلِ «إذا أَعْجَمْتَ الجيم بواحدة من أسفلَ، والخَاءَ بواحدةٍ من فَوقُ، وتركتَ الحَاءَ غُفْلاً فقد عُلِمَ بإغفالها أنها ليست بواحِدة من الحرفين الآخَرَين، أعني الجيمَ والخاءَ؟ وكذلك الدَّال والذَّال والصَّادُ والضَّادُ وسائر الحروف».

ولعل نصر بن عاصم أول من أدخل نقط الحروف إلى المصاحف. فقد ذكر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) في كتاب «الأمصار» (غير مطبوع) أن نصر بن عاصم أول من نقط المصاحف، وكان يقال له نصر الحروف. انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ١ : ٢٥١

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان. ت. إحسان عباس (دار صادر ـ بيروت. بدون تاريخ) ٢ : ٣٢.

ويبدو لكاتب هذا البحث أنَّ الإعجام الذي قام به نصر بن عاصم قد تَمَّ على =

وَلَعَلَّ هذه الصعوبة تُفَسِّرُ كيف أنَّ شاعراً من شعراء المعلقات مثل طَرَفة بن العبد يحمل رسالة إلى والي البحرين وفيها حتفه دون أن يَفُكَّ الخط[1]، وكيف أنَّ عائشة وَأُمَّ سلمةَ من أُومَّهات المؤمنين كانتا تنظران في المصحف ولا تكتبان[2].

٢ـ صعوبة الحصول على أدوات الكتابة: قبل أن يعرف المسلمون صناعة

= مرحلتين نَسَخَت الثانيةُ (بالرفع) الأُولى. وهو ما ينسجم مع كُلِّ صُور الإبداع والتحسين والاختراع والتطوير.

ويبدو أنَّ عدم النَّقْط (على طريقة أبي الأسود الدؤلي) والإعجام (على طريقة نصر بن عاصم) قد كان في المصحف الشريف حتى أيام عبد الملك بن مروان لأسباب التيسير على النَّاس في أنواع القراءات. قال أبو بكر بن العربي في كتابه «العواصم من القواصم».

«وكان نقل المصحف إلى نسخه على النحو الذي كانوا يكتبونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كتابة عثمان وزيد وأُبيّ وسواهم من غير نَقْطٍ ولا ضبط. وَآعتمدوا هذا النقل ليبقى بعد جمع الناس على ما في المصحف نوع من الرفق في القراءة باختلاف الضبط».

وانظر في ذلك: مصادر الشعر الجاهلي ص٣٤ وما بعدها.

(١) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: الشعر والشعراء (دار الثقافة ـ بيروت. بدون تاريخ)
لسان العرب: صحف ١: ١٢٠ـ١٢١
أحمد بن الأمين الشنقيطي: شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها (دار القلم ـ بيروت. بدون تاريخ) ص٢٢ـ٢٣

(٢) أبو الحسن البلاذُري: فتوح البلدان (دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٣م) ص٤٥٨
وانظر: من أساليب البيان في القرآن الكريم ص٣٢.

* عائشة بنت أبي بكر الصديق. تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة بسنتين، وبنى بها بالمدينة. وبقيت عنده تسع سنين ولم يتزوج بكراً غيرها. توفيت رضي الله عنها لسبع عشرة من رمضان سنة ثمانٍ وخمسين وهي آبنة ست وستين سنة.

صفة الصفوة ٢: ١٥ـ٣٨ =

الورق (نقلاً عن الصِّين في أواخر القرن الأول الهجري)(١) فقد كانت أدوات الكتابة بدائية ومعسرة.

ويكفينا صُورَةً من ذلك أنَّهُ حتى في الحياة الإسلامية على زمان دولة بني العَبَّاس ما كانت أدوات الكتابة في الأمور الميسورة. ففي ترجمة حياة الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ) رضي الله عنه روي عنه أنه قال:

«كنت يتيماً في حِجْر أُمِّي ولم يكن لها مال، وكان المُعَلِّمُ يرضى من أُمِّي أن أخلفه إذا قام. فلما جمعت القرآن دخلت المسجد، فكنت أجالس العلماء فأحفظ الحديث أو المسألة، وكانت دارنا في شِعْب الخَيْفِ (بمكَّة)، فكنت أكتب في العظم، فإذا كَثُرَ طرحته في جَرَّةٍ عظيمة».

وفي رواية:

«لم يكن لي مال فكنت أطلب العِلم في الحداثة، فأذهب إلى الديوان

= وانظر: الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد (دار صادر - بيروت) ٨: ٥٨-٨١ وفيه أنها تزوجت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة بثلاث سنين.

* أم سَلَمَة: واسمها هند بنت أبي أمية. كانت عند أبي سَلَمَة بن عبد الأسد فهاجر بها إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً. ومات أبو سَلَمَة سنة أربع من الهجرة فتزوجها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم.

توفيت أم سلمة في سنة تسع وخمسين وهي أبنة أربع وثمانين سنة.

صفة الصفوة ٢: ٤٠-٤٢

الطبقات الكبرى ٨: ٨٦-٩٦

(١) مصادر الشعر الجاهلي ص٨٨ وما بعدها

فيليب حتي ورفيقاه: تاريخ العرب ط٧ (دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ١٩٨٦م) ص٤١٥-٤١٦

فأستوهب منهم الظهور فأكتب فيها».[1]

أما المواد التي كانوا يكتبون عليها في الجاهلية والإسلام فضروب شتَّى، منها:

١ـ الجلد: وكانوا يُسَمُّونه «الرَّق» (بفتح الرَّاء) و«الأديم» و«القضيم»..

والرَّق: الصحيفة البيضاء.

وهو ما يكتب فيه من جلْدٍ رقيق. ومنه قوله تعالى: ﴿في رَقٍّ مَنْشور﴾ الطوُّر: ٣ أي في صُحف.

وقال الفَرَّاءُ: الرَقُّ: الصَّحائف التي تخرج إلى بني آدم يوم القيامة فآخذ كتَابَه بيمينه وآخذ كتَابَه بشماله.

قال الأزهري: وما قاله الفَرَّاء يدلُّ على أن المكتوب ـ يسمى رَقّاً أيضاً[2]

---

(١) أحمد أمين: ضحى الإسلام. ط١٠ (دار الكتاب العربي ـ بيروت بدون تاريخ) ٢: ٢١٩

مصادر الشعر الجاهلي ص٨٦ [نقلاً عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ): آداب الشافعي ومناقبه (القاهرة ١٩٥٣م) ص٢٤ (مع اختلاف طفيف في العبارات)].

(٢) لسان العرب: رقق. وانظر: مصادر الشعر الجاهلي ص٧٧

الفَرَّاء: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي. ولد بالكوفة. أخذ عن يونس بن حبيب البصري. كان زعيم الكوفيين بعد الكسائي. توفي سنة ٢٠٧هـ

الفَرَّاء: معاني القرآن ط٣ (عالم الكتب ـ بيروت) المقدمة ٧ـ١٠

الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهر الأزهري. له كتاب «تهذيب اللغة» (مطبوع). توفي سنة ٣٧٠هـ

أبو البركات كمال الدين بن الأنباري (ت ٥٧٧هـ): نزهة الألبَّاء في طبقات الأدباء. ت. إبراهيم السامرائي ط٣ (مكتبة المنار، الزرقاء: الأردن ١٩٨٥م) ص٢٣٧ـ٢٣٨.

والأديم: الجلد ما كان. وقيل: الأحمر. وقيل: المدبوغ[١]

وفي ترجمة العباس السُّلَمي أنَّه شَخَصَ إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فاستقطعه رَكيَّة بالدُّثينة وأقطعه إيَّاه على أن ليس له منها إلاَّ فضل ابن السَّبيل. قال أبـو الأزهـر: حدثني نائل بن مُطَرِّف بن العباس السُّلمي ذلك. «وكان نائل هذا نازلاً بالدثينة وكان أميرهم فأخرج إليَّ حُقَّةً فيها كُرُاعٌ من أدم أحمر فكان فيه ما أقطعه». [٢]

وفي كتاب المصاحف عن مصعب بن سعد أن عثمان بن عفان رضي الله عنه ناشد النَّاس:

«أعزم على كل رجل منكم ما كان معه من كتاب الله شيءُ لما جاء به، وكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن حتى جمع من ذلك كثرة.»[٣]

---

(١) لسان العرب: أدم.

مصادر الشعر الجاهلي ص٧٧

(٢) محمد بن سعد: الطبقات الكبرى ٧: ٧٦

مصادر الشعر الجاهلي ص٧٨

والرَّكِيَّة: البئر لم يُطْوَ. جمعها: ركايا، وَرُكِيٌّ.

المعجم الوسيط: ركي

الحُقَّة: وعاء صغير ذو غطاء يتخذ من عاج أو زجاج أو غيرهما

جمعها: حُقَق، وَحِقاق

المعجم الوسيط: حقق

الكُراع من البقر والغنم: مستدق السَّاق العاري من اللحم. جمعها: أَكْرُع وأكارع.

المعجم الوسيط: كرع.

(٣) عبد الله السجستاني: كتاب المصاحف ط١ (المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٦م) ص٢٣-٢٤

وانظر: مصادر الشعر الجاهلي ص٧٩.

القَضِيم: الجلد الأبيض يكتب فيه.

وفي حديث الزُّهري[1]: «قُبِضَ رسولُ الله، صلى الله عليه وسلم، والقرآن في العُسُب والقُضُم»، وهي الجلود البيض، واحدها قضيم، ويجمع أيضاً على قَضَم، بفتحتين، كَأَدَم وأديم.

ومنه الحديث: أنَّه دخل على عائشة، رضي الله عنها، وهي تلعب ببنت مُقَضَّمة، هي لُعْبَةٌ تتخذ من جلود بيض، ويقال لها بنت قُضَّامَةَ، بالضم والتشديد.[2]

٢ـ القماش: وهو إمَّا حرير وإما قطن. ويطلقون على الصحف إذا كانت من القماش المهارق، مفردها: المُهْرَق[3]

والمُهْرَق: الصحيفة البيضاء، يكتب فيها، فارس مُعَرَّب، والجمع المهارق، قال حَسَّان:

كم للمنازل من شَهْرٍ وَأَحْوَالِ * لآل أَسْمَاءَ، مِثْلُ المُهْرَقِ البالي.

---

(١) محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري (٥١ـ١٢٤هـ). له كتاب «المغازي النبوية» مطبوع.

المغازي النبوية. ت سهيل زَكّار ط١ (دار الفكر ـ دمشق ١٩٨٠م). وانظر سيرة الزهري في المقدمة ص٢٣ وما بعدها.

(٢) لسان العرب: قضم.

والعُسُب: جمع عسيب وهو جَريد النَّخل، إذا نُحِّيَ عنه خُوصُه.

وما نَبَتَ عليه الخُوصُ، فهو السَّعْفُ.

لسان العرب: عسب.

وانظر: مصادر الشعر الجاهلي ص٧٩ـ٨٠.

(٣) مصادر الشعر الجاهلي ص٨٠ـ٨١.

وقيل: المُهْرَق ثوب حرير أبيض يُسْقَى الصِّمغَ ويُصْقَلُ ثم يكتب فيه، وهو بالفارسية مُهْر كَرْد[1].

ويقـول الـدكتور ناصر الدين الأسد: ويبدو لنا أنَّ هذا الضرب من مواد الكتابة يحتاج إلى إعداد خاص فكان عزيزاً نادراً غالي الثمن، ولذلك كانوا لا يكتبون فيه إلا الجليل من الأمر. قال الجاحظ (ت ٢٥٥هـ): «لا يقال للكتب مهارق حتى تكون كتب دين أو عهود وميثاق وأمان». [2]

---

(١) لسان العرب: هرق. وفيه قال الأعشى:

ربي كريم لا يكدِّرُ نِعْمَةً* فإذا تُنُوشِد في المَهَارِق أَنْشَدا

أراد بالمهارق: الصحائف.

وبيت حَسَّان في ديوانه. ت. وليد عرفات (دار صادر ـ بيروت ١٩٧٤م) القصيدة ١٥٧، ص٣١٤، ونَصُّه:

كم للمَنازِلِ مِنْ شَهْرٍ وأحوال* كما تقادم عَهْدُ المُهْرَقِ البَالي

وفي الحاشية: اللسان (هرق): «لآلِ أسماء مثل المهرق البالي» وتلاه التصحيح عن ابن بَرِّي.

وبيت الأعشى (الكبير) في ديوانـه. ت. محمـد محمد حسين (المكتب الشرقي للنشر والتوزيع ـ بيروت (مصوَّر عن طبعة دار الأهرام) بدون تاريخ للتصوير) قصيدة ٣٤، البيت ١٣، وَنَصُّهُ:

رَبِّي كَرِيمٌ لا يُكَدِّرُ نِعْمَةً* وإذا يُنَاشَدُ بالمهَارِقِ أَنْشَدا

وفي الحـاشية: يناشد من قولهم: نشدتك الله، أي أستحلفك به. أنشده: أجابه إلى طلبه. وفي البيت إشارة إلى أنَّ هذا الممدوح متدين بأحد الأديان السماوية.

وانظر: مصادر الشعر الجاهلي ص٨١.

(٢) مصادر الشعر الجاهلي ص٨١.

وانظر: الجاحظ: الحيوان.

٣ـ النبات: ومن أنواعه:

أ ـ العُسُب، جمع عسيب وهو جريد النَّخل إذا نحِّيَ عنه خُوصُهُ.[١] وقد سبق حديث الزهري: «قُبِضَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم، والقرآن في العُسُبِ والقُضُم»[٢].

ومنه حديث زيد بن ثابت: «فجعلت أتتبعُ القرآن من العُسُبِ واللِّخاف».[٣]

ب ـ السَّعْفُ وهو جريد النَّخل مما نَبَتَ عليه الخُوص[٤]. الواحدة سَعْفَة.

وقال الأزهري: الأغصان هي الجريد، وورقها السَّعَفُ، وشوكُه السُّلاء، والجمع سَعَفٌ وسَعْفاتٌ.[٥]

جـ ـ الكرانيف: أصول السعف الغلاظ العراض اللاصقة بالجِذع[٦]

٤ـ الألـواح: ورد ذكرها فيما أورده السجستاني من أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما أراد جمع القرآن قام في النَّاس فقال: «من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من القرآن فليأتنا به» وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح والعُسُب.[٧].

---

(١) لسان العرب: عسب.

(٢) في مادة: القضيم.

(٣) لسان العرب: عسب. وسيأتي معنى اللخاف لاحقاً إن شاء الله تعالى

وانظر: مصادر الشعر الجاهلي ٨٢-٨٣.

(٤) لسان العرب: عسب.

(٥) لسان العرب: عسف.

(٦) مفردها كُرنافة بضم الكاف وكسرها.

المعجم الوسيط: كرنف.

وانظر: من أساليب البيان في القرآن الكريم ص٣٨.

(٧) كتاب المصاحف ص١٠.

والألواح جمع لَوْح: وهو كُلُّ صحيفة عريضة من صفائح الخَشَبِ. والكَتِف إذا كُتب عليها سُمِّيت لَوْحاً. واللوح: الذي يكتب فيه وكُلُّ عَظْمٍ عَرِيضٍ لَوْح. والجمع ألواح، وجمع الجمع: ألاويح[1].

٥ـ اللِّخاف: قال زيد بن ثابت رضي الله عنه: «فتتبعتُ القرآن أَنْسَخُهُ من الصُّحف والعُسُب واللِّخاف وصدر الرِّجال»[2].

وفي لسان العرب: اللِّخاف: حجارة بيض عريضة رقاق، واحدتها لخفة. وفي حديث زيد بن ثابت حين أَمَرَهُ أبو بكر الصديق، رضي الله عنهما، أن يجمع القرآن قال: «فجعلت أَتَتَبَّعُهُ من الرِّقاع واللِّخاف والعُسُب». وفي حديث جارية كعب بن مالك، رضي الله عنه، : «فأخذت لِخَافَةً من حجر فذبحتها بها»[3].

٦ـ الصُّحُفُ جمع صَحيفة وهي التي يكتب فيها. وفي التنزيل: ﴿إِنَّ هذا لفي الصُّحُف الأولى* صحف إبراهيم وموسى﴾ سورة الأعلى ١٨ـ١٩: يعني الكتب المنزلة عليهما، صلوات الله على نَبِيِّنا وعليهما[4].

وقد وردت لفظة الصحف في حديث زيد بن ثابت في مادة اللِّخاف المتقدمة.

وفي الحديث: أَنَّهُ كتب لِعُيَيْنَةَ بنِ حِصْنٍ كِتاباً فلما أخذه قال: يا محمد، أتُراني حاملاً إلى قومي كتاباً كصحيفة المُتَلَمِّس؟

الصحيفة: الكتاب

---

(١) لسان العرب: لوح.

وانظر: مصادر الشعر الجاهلي ص٨٤ـ٨٥.

(٢) كتاب المصاحف ٦.

(٣) لسان العرب: لَخف.

(٤) لسان العرب: صحف.

والمتلمِّس: شاعر اسمه عبد المسيح بن جرير، وكان قَدِمَ هو وطَرَفَةُ على الملك عمرو بن هِنْدٍ، فَنَقِم عليهما أمراً فكتب لهما كتابين إلى عامله بالبحرين يأمره بقتلهما، وقال: إني قد كتبت لكما بجائزة، فاجتازا بالحيرة، فأعطى المُتَلَمِّسُ صحيفته صَبيَّاً فقرأها فإذا فيها يأمر عَامِلَهُ بقتله، فألقاها في الماء، ومضى إلى الشام، وقال لطرفة: آفعل مثل فعلي فإنَّ صحيفتك مثل صحيفتي، فأبى عليه ومضى إلى عامله فقتله، فَضُرِبَ بهما المثل.[1]

٦ـ الرِّقاع: جمع رُقعة وهي التي تُكْتب. وفي الحديث: «يجيىء أحدُكم يوم القيامَةِ على رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ»

أراد بالرِّقاع ما عليه من الحقوق المكتوبة في الرِّقاع، وخُفوخقها: حَرَكتُها. والرُّقعة: الخِرْقة.[2]

وورد ذكر الرِّقاع في حديث زيد بن ثابت: «فجعلتُ أتتبعه من الرِّقاع واللخاف والعُسُب»[3].

* * *

وفيما آتَّصل من هذا القَدْرِ من أدوات الكِتابة كِفَايَةٌ[4] للتدليل على صعوبة الحصول على مواد الكتابة وصعوبة تخزينها وتنضيدها وبخاصة في الفترة التي مَهَّدَت لنزول الرسالة الإسلامية وبدايات الدولة الإسلامية ونشأتها.

* * * * * *

---

(١) لسان العرب: صحف.

(٢) لسان العرب: رقع.

(٣) انظر الحديث عن اللخاف.

وانظر: مصادر الشعر الجاهلي ص٨٧.

(٤) انظر في تفصيلات أخرى لأدوات الكتابة في هذه الفترة:

مصادر الشعر الجاهي ص٧٧ـ٩٦.

حالة الكتابة في مكة المكرَّمة قبيل الرسالة الإسلامية

يعطي أبو الحسن أحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ) وصفاً لحالة الكتابة في مَكَّة قبيل الإسلام يقول:

«دخل الإسلام وفي قريش سبعة عَشَرَ رَجُلاً كلهم يكتب: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعثمان بن عَفَّان، وأبو عبيدة بن الجراح، وطلحة ويزيد آبنا أبي سفيان، وأبو حذيفة بن عتبة بن خولي، وعبد الله بن أبي المنافق. وكان الكامل منهم (والكامل من يجمع إلى الكتاب الرَّمْيَ والعَومَ): رافع بن مالك، وسعد بن عبادة، وَأُسَيْدُ بن حضير، وعبد الله بن أُبَيّ، وأوس بن خولي، وسويد بن الصَّامت، وحُضَير الكتائب.[1]

كُتَّابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أوَّلُ من كَتَبَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم مَقْدَمَهُ المدينَةَ: أُبَيُّ بن كعب الأنصاري[2]، وهو أول من كتب في آخر الكتاب: «وكتب فلان». فكان إذا لم

(١) فتوح البلدان ٤٥٩-٤٦٠.

(٢) أُبَيُّ بن كعب بن قيس بن عبيد. يكنى أبا المنذر. شهد العقبة مع السبعين، وبدراً والمشاهِدَ كُلَّها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان يكتب الوحي. وهو أحد الذين حفظوا القرآن كله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. كان يختم القرآن في كل ثمان ليالٍ. مات سنة ٣٠هـ.

صفة الصفوة ١: ٤٧٤-٤٧٧

وفي باب فضائل الصحابة للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ٢٥٦هـ.

(صحيح البخاري ط١ (دار القلم ـ بيروت ١٩٨١م)): =

يحضر دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت الأنصاري[1] فكتب له. فكان أُبَيٌّ وزيدٌ يكتبان الوحي بين يديه، وكُتُبُهُ إلى من يكاتب (رسول الله صلى

= عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه: قال النبي صلى الله عليه وسلم لِأُبَيّ: «إنَّ الله أمرني أن أقرأ عليك: [لم يكن الذين كفروا مِنْ أهل الكتاب]. قال: وَسَمَّاني؟ قال: (نعم). فبكى.»[1].

(١) صحيح البخاري ٣: ١٣٨٥-١٣٨٦.

(١) زيد بن ثابت بن الضَحَّاك. قدم رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن إحدى عَشْرَةَ سنةً. وَأُجيز في الخندق. وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وأمره أبو بكر رضي الله عنه أن يجمع القرآن. وأمره عثمان رضي الله عنه فكتب المصحف وَأُبَيُّ بن كعب يملي عليه. وتوفي زيد بن ثابت بالمدينة (المُنَوَّرة) سنة ٤٥هـ.
صفة الصفوة ١: ٧٠٤-٧٠٧

وفي فضائل الصحابة للإمام البخاري: «عن قتادة، عن أَنَس رضي الله عنه: جمع القرآن على عَهْدِ النبي صلى الله علهي وسلم أَرْبَعَةٌ، كُلُّهم من الأنصار: أُبَيٌّ، وَمُعَاذُ بن جَبَلٍ[1]، وأبو زَيْدٍ، وزَيدُ بن ثابتٍ. قُلْتُ لأَنَسٍ: مَنْ أبو زَيْدٍ؟ قال: أحد عُمومتي».
صحيح البخاري ٣: ١٣٨٦

(١) معـاذ بن جَبَـل: هو: معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب. . . بن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن المدني.
أسلم وهو ابن ثماني عَشْرَةَ سنةً. شهد بدراً والعقبة والمشاهِدَ. وأردفه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وراءَه، وبعثه إلى اليمن بعد غزوة تبوك، وشَيَّعَهُ ماشياً في مَخْرَجِه وهو راكب.

كان معـاذٌ رجلاً طُوالاً أبيضَ، حَسَنَ الشَّعر، عظيم العينين، مجموع الحاجبين، جَعْداً، قَطَطا.

وعن أبي مُسلم الخُولاني قال: أتيتُ مسجد دمشق فإذا حَلْقَةٌ فيها كُهولٌ من أصحاب محمد صلى الله عليه ولم، وإذا شاب فيهم أكحل العين بَرَّاقُ الثَّنايا، كُلَّما اختلفوا في شيءٍ رَدُّوهُ إلى الفتى. قال: قلت لجليسٍ لي: من هذا؟ قال: هذا مُعاذ بن جَبَل. =

الله عليه وسلم) من النَّاس، وما يُقْطَعُ، وغير ذلك.[1]

وأوَّل من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش: عبد الله بن سعد بن أبي سرح وقد آرتد ورجع إلى مكة وأنزل الله تعالى في حَقِّه: ﴿**ومن أَظْلَمُ ممَّن آفترى على الله كذِباً أو قال أوحي إليَّ ولم يُوحَ إليه شيءٌ ومَنْ قال سَأُنْزِلُ مثل ما أَنْزَلَ اللهُ**﴾ (الأنعام ٩٣)، فلما كان يومُ فتح مَكَّةَ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله، فَكَلَّمه فيه عثمان بن عفان وقال: أخي من الرِّضاع، وقد أسلم. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتركه.[2]

وكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم: عثمان بن عفان،[3] وشُرَحْبيل بن

= عن أَنَس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعلم أُصمتي بالحلال والحرام معاذ بن جَبَلٍ».

مات معاذُ رضي الله عنه في طاعون عَمْوَاس بناحية الأردن من الشام سنة ثماني عشرة وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة.

تهذيب التهذيب ١٠: ١٨٦-١٨٨

صفوة الصفوة ١: ٤٩٠-٥٠٢

وبهامش ١: ٤٩٠: القطط: شديد الجعودة، وقيل: حسن الجعودة.

الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ٧: ٣٨٧-٣٨٩

وانظر في مناقبه: صحيح البخاري ٣: ١٣٨٥

وانظر: محمد علي أبو حمدة: الأردن والمعالم الثقافية ص٥٣-٥٤.

(١) فتوح البلدان ص٤٥٨.

(٢) فتوح البلدان ٤٥٨-٤٥٩.

(٣) أبو عبد الله عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مناف. أسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دارَ الأرقم، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين. سُمِّيَ ذا النُّورين لجمعه بين بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم: رقية، وبعد وفاتها: أم كلثوم. =

حَسَنـة الـطَّابـخـي من خِنْـدف حليف قريش،[1] وجُـهـيم بن الـصَّـلت بن [مخرمة][2] [3]، وخالد بن سعيد.[4]

= بويع بالخلافة سنة ٢٣هـ، وقُتِلَ سنة ٣٥هـ

صفة الصفوة ١ : ٢٩٤-٣٠٧

تاريخ اليعقوبي ٢ : ١٦٢-١٧٧

تاريخ الخلفاء ١٤٧ ـ ١٦٥ .

وانظر في مناقبه: صحيح البخاري ٣ : ١٣٥١-١٣٥٧ .

(١) شُرَحْبيل بن حَسَنة: شُرَحبيل بن عبد الله بن المُطاع بن قُطن الغوثي. وحَسَنَةُ قيل إنَّها أمُّهُ. وقيل إنَّها تَبَنَّتْهُ هو وأخاه عبد الرحمن بن عبد الله.

له صُحبة. وهو من مُعهاجرة الحبشة. وكان والياً على الشام لعمر على رُبْعٍ من أرباعها. وتوفي سنة ١٨هـ، وهو ابن سبع وستين سنة.

تهذيب التهذيب ٤ : ٣٢٤-٣٢٥

الأردن والمعالم الثقافية ص٥٤-٥٥

وانظر في بعض كتبه: الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ١ : ٢٨٩ .

(٢) التصحيح من الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ٤ : ١٢٢ . وفي الأصل (مخزمة) بالراء المعجمة وهو خطأ مطبعي.

(٣) انظر تفصيلات ذلك في:

الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد:

١ : ٢٦٨؛ ١ : ٢٨٩

وهـو جُهيم بن الصَّلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف بن قُصَي. وهو أخو جهم بن قيس الصحابي الذي هاجر إلى أرض الحبشة في المرة الثانية ـ لأُمِّه. عوأُمُّها رُهيمة.

انظر التفصيلات في:

الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد:

٤ : ١٢٢

(٤) هو: خالد بن سعيد بن العاص. بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع فَروة بن مُسيك =

وأبان بن سعيد بن العاص[1]، والعلاء بن الحضرمي[2] [3].

ولمّا كان عامُ الفتح، أسلم معاوية بن أبي سفيان[4] وكتب لرسول الله صلى

= المرادي الكِنْدي على زُبيَد ومَذْحج (من قبائل العرب) سنة عَشْر للهجرة، وكان فروة والياً وخالد على الصّدقات.

الطبقات الكبرى ٥ : ٥٢٤

وفي كتابته لرسول الله صلى الله عليه وسلم انظر:

البطبقات الكبرى ١ : ٢٦٥.

(١) أبان بن سعيد بن العاص. ولاّه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على بني عبد القيس في البحرين خَلَفاً للعلاء بن الحضرمي.

الطبقات الكبرى ٤ : ٣٦٠-٣٦١.

(٢) العلاء بن الحضرمي: عبد الله بن عماد بن سلمى من حضرموت. أسلم قديماً. بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى العبدي بالبحرين بكتاب يدعوه فيه إلى الإسلام. وولاّه رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم البحرين ثم عَزَلَهُ عنها. وولاه عمر رضي الله عنه البَصْرَةَ، فسار إليها فمات في الطريق سنة ٢١هـ.

الطبقات الكبرى ٤ : ٣٦٠.

صفة الصفوة ١ : ٦٩٤-٦٩٧.

(٣) فتوح البلدان ص٤٥٨-٤٥٩.

(٤) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَي. أبو عبد الرحمن. أسلم وأبوه يوم فتح مكة، وشهد حُنيناً، وكان من المؤلفة قلوبهم، ثم حسن إسلامه. وكان أحد الكتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأخرج أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) (رضي الله عنه) في مسنده عن العرباض بن سارية: سمعتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم عَلِّم معاوية الكِتَابَ والحِسَابَ وَقِهِ العَذابَ».

رُوي له عن النبي صلى الله عليه وسلم مئة حديث وثلاثة وستون حديثاً. =

الله عليه وسلم أيضاً. ودعاه يوماً وهو يأكل فأبطأ فقال: لا أَشْبَعَ اللهُ بَطْنَهُ. فكان يقول: لحقتني دَعْوَةُ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم. وكان يأكل في اليوم سَبْعَ أَكْلَاتٍ وأكثر وَأَقَلَّ.[1]

إزاء ذلك وَجَّهت الرِّسالة الإسلامية الجهود نحو اتِّجاهٍ جديد لاحتضان الدَّعوة والحفاظ عليها. ولا غرو فقد كان أَوَّلَ ما نزل من القرآن الكريم قَولُه تعالى: ﴿اقرأ باسم رَبِّكَ الذي خَلَق* خَلَقَ الإنسانَ مِنْ عَلَق. اقرأ وَرَبُّكَ الأكرم* الذي عَلَّمَ بالقَلَمْ* عَلَّمَ الإنسانَ ما لم يَعْلَم﴾ العلق ١-٥.

وواضح أنَّ الاتِّجاه الجديد كان في الحَثِّ على تعلم القراءة والكتابة وأدواتها. بل لقد فادى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أُسارَى من بَدْرٍ[2] مُقَابِلَ

= مات معاوية سنة ٦٠هـ وقيل إنه عاش سبعاً وسبعين سنة.

وَسُئِل أحمد بن حنبل رضي الله عنه: مَنِ الخُلَفَاءُ؟ قال: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي.

قِيل: فمعاوية؟

قال: لم يكن أَحَقَّ بالخلافة في زَمَانِ عَلِيٍّ من عَلِيٍّ (رضي الله عنه).

جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ): تاريخ الخلفاء. ت. محمد محي الدين عبد الحميد (بدون طبعة دار صادر ـ بيروت) ص١٩٤-١٩٩.

وفي فضائل الصحابة للبخاري: عن نافع بن عُمَرَ: حَدَّثني ابن أبي مُلَيْكَةَ: قيل لابن عَبَّاس: هل لك في أمير المؤمنين مُعاويةَ، فإِنَّهُ ما أوتَر إلاَّ بواحدةٍ؟ قال: أَصَابَ، إنَّه فقيهٌ.

صحيح البخاري ٣: ١٣٧٤.

(١) فتوح البلدان ص٤٥٨-٤٥٩.

(٢) كانت وقعة «بدر» يومَ الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان المبارك بعد مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بثمانية عشر شهراً.

تاريخ اليعقوبي ٢: ٤٥.

أن يُعَلِّمَ الواحِدُ عَشَرَةً مِن صبيان المدينة القراءة والكتابة. وكان زيد بن ثابت ممن عُلِّم.[1] (بصيغة المبني للمجهول والمتعدي).

وهذا يعني أنَّ قدسية القراءة والكتابة، والرَّغبة فيهما جائز أن تُعْبَرَ (بصيغة المجهول) حتى على جُسورٍ تَحُفُّها الأخطارُ.

وكان أن آنتدب رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم كَتَبَةً لوحي يُدَوِّنونَ ما ينزل من القرآن الكريم ويكتبون الآيات على ما تَيَسَّرَ من أدوات الكتابة من رقاع وأكتاف وسَعْفٍ وَعُسُبٍ وَلِخاف. وكان من الكتبة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: أُبَيٌّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد الأنصاري. ففي مناقب زيد بن ثابت عن قتادةَ، عن أَنَس بن مالك: «جَمَعَ القرآن على عهد النبيِّ صلى الله عليه وسلم أربَعةٌ، كُلُّهم من الأنصار: أُبَيٌّ، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، وزيد بن ثابت. قُلْتُ لأنَسٍ: من أبو زيد: قال: أحد عمومتي.[2]

وكان من الكتبة على عهد الخلفاء الراشدين: زيد بن ثابت، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام[3]، وعبد الله بن مسعود[4]، وعبد

---

(١) الطبقات الكبرى ٢: ٢٢.

وانظر: مصادر الشعر الجاهلي ٥٣.

من أساليب البيان في القرآن الكريم ٣٣.

(٢) صحيح البخاري ٣: ١٣٨٦.

(٣) هو: عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أبو محمد المدني. قال الواقدي أحسبه كان ابن عَشْر سنينَ حين قُبِضَ رَسُلُ الله صلى الله عليه وسلم.

تهذيب التهذيب ٦: ١٥٧.

(٤) عبد الله بن مسعود. يكنى أبا عبد الرحمن. أُمُّه أُمُّ عبد. أسلم قبل دخول رسول الله صلى =

الله بن الزبير[1]. قال الزُّهري: «حدثنا أنس بن مالك أنَّ عثمان بن عفان أمر زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوا المصاحف»[2].

قال عثمان بن عَفَّان رضي الله عنه:

«كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مما يأتي عليه الزَّمان وهو ينزل عليه السُّوَرُ ذَاتُ العدد. فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول: ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا. وإذا أنزل عليه الآية يقول: ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا».[3]

= الله عليه وسلم دار الأرقم. ويقال: كان سادساً في الإسلام. وهاجر إلى الحبشة الهجرتين. وشهد بدراً والمشاهِدَ كُلَّها. وُلِّيَ قضاء الكوفة وبيت المال لِعُمَرَ (رضي الله عنه) وصدراً من خلافة عُثمان (رضي الله عنه) ثم صار إلى المدينة المنورة فمات بها سنة ٣٢هـ، ودفن بالبقيع، وهو ابن بضع وستين.

صفة الصفوة ١: ٣٩٥ وما بعدها.

(١) عبد الله بن الزبير: أبو خُبَيب عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وَأُمُّه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم ـ ذات النطاقين. وهو أول مولود ولد بالمدينة من المسلمين بعد الهجرة. بويع له بمكة سنة ٦٤هـ بعد أن أقام الناس بغير خلافة جماديين وأيَّاماً من رجب، وبايعه أهل العراق، وولى أخاه مصعباً البصرة. وقتله الأمويون سنة ٧٢هـ.

وفيات الأعيان ٣: ٧١ـ٧٥.

(٢) تهذيب التهذيب ٦: ١٥٧.

(٣) كتاب المصاحف ٣٢.

بدر الدِّين الزركشي (ت ٧٩٤هـ): البرهان في علوم القرآن. ت. محمد أبو الفضل إبراهيم. ط٢ (البابي الحلبي بمصر ١٩٧٢م) ١: ٢٣٤ـ٢٣٥.

وهكذا كان التَّدوينُ توقيفاً من رَبِّ العالمين. وجاء هذا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لا تُحَرِّكْ به لسَانَكَ لِتَعْجَلَ به* إنَّ علينا جَمْعَهُ وقرآنَهُ* فإذا قرأناه فَاْتَّبِعْ قرآنَهُ* ثُمَّ إنَّ علينا بيانَهُ*﴾ القيامة ١٦-١٩.[1]

وفي خَطٍّ مُوازٍ، وعلى ذات الدَّرجة من الحيطة والرغبة سار الإسلام على توجيه همم المسلمين إلى حفظ القرآن الكريم في ٱلصُّدور.

ولم يقتصر الأَمْرُ على الحفظ وحده بل جاوزه إلى الطريقة في القراءة التي أنزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم وبيان القرآن الكريم. قال عبد الله بن مسعود: «لقد قرأتُ مِن في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة.[2] وقد كنت عَلِمْتُ أنه يعرض عليه القرآن في رمضان حتى كان عام قُبِضَ، فَعُرِضَ عليه

= وانظر: محمد أبو زهرة: المعجزة الكبرى (دار الفكر العربي ـ القاهرة ١٩٧٠م) (تصوير دار وهدان للطباعة والنشر. بيروت. بدون تاريخ) ص٢١، ٣٨-٣٩.

من أساليب البيان في القرآن الكريم ط٢ ص٣٣.

(١) انظر في تفسير الآيات: الجامع الصحيح لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ) (دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٩٦٧م) ١٩: ١٠٥-١٠٦.

صحيح البخاري ٤: ١٩٢٤.

(٢) صحيح البخاري ٤: ١٩١٢ ونص القول فيه: «والله لقد أخذت مِنْ في رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم بضعاً وسبعينَ سُورَةً، والله لقد عَلِمَ أُصحَابُ النبي صلى الله عليه وسلم أني مِنْ أَعْلَمِهم بكتاب الله وما أنَا بخيرهم».

كتاب المصاحف ص١٦.

صفة الصفوة ١: ٣٩٦.

مرتين[1]. فكنت إذا فَرَغَ أقرأ عليه، فيخبرني أني مُحْسِنٌ[2].

وقال عبدُ الله بن مسعود رضي الله عنه:

«واللهِ الذي لا إلـه غَيْرُهُ، ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ من كتاب اللهِ: إلَّا أَنَا أَعْلَمُ أين نَزَلَتْ، ولا أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كتاب اللهِ، إلَّا أنا أَعْلَمُ فيما أُنْزِلَتْ، ولو أَعْلَمُ أَحَداً أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللهِ، تَبْلُغُهُ الإِبلُ، لَرَكِبْتُ إليه»[3].

---

(١) عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن فاطمة عليها السَّلام: «أَسَرَّ إِليَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أَنَّ جِبْرِيلَ كان يُعَارِضني بالقرآن كُلَّ سَنَةٍ، وإِنَّهُ عارضني العَامَ مَرَّتين، ولا أُرَاهُ إلَّا حَضَرَ أجلي».

صحيح البخاري ٤: ١٩١١؛ وانظر صفة الصفوة ٢: ١٢ وعن أبي هُريرَة رضي الله عنه قال: «كان يَعْرِضُ على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن كُلَّ عام مَرَّةً، فعَرَضَ عَليه مَرَّتين في العام الذي قُبِضَ فيه، وكان يعتكفُ كُلَّ عامٍ عَشْرَاً، فاعتكفَ عِشرينَ في العام الذي قُبِضَ فيه».

صحيح البخاري ٤: ١٩١١.

وانظر البرهان في علوم القرآن ١: ٢٣٢.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم أَجْوَدَ النَّاسِ بالخَيْرِ، وَأَجْوَدُ ما يكونُ في شهر رَمَضَانَ، لأنَّ جبريلَ كان يلقاهُ في كُلِّ ليلة في شهر رمَضَانَ حتى يَنْسَلِخَ، يَعْرِضُ عليه رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم القرآن، فإذا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كان أَجْودَ بالخَيْرِ من الرِّيحِ المُرْسَلَةِ».

صحيح البخاري ٤: ١٩١١.

(٢) كتاب المصاحف ١٦، صفة الصفوة ٢: ١٢.

(٣) صحيح البخاري ٤: ١٩١٢.

والنص مع اختلاف قليل في السرد في:

كتاب المصاحف ص١٦.

صفة الصفوة: ١: ٤٠٢.

وحتى يولي القرآن الكريم نفسه إلى الرواية الشفوية والعلوق بالذاكرة كان القـرآنُ الكـريمُ ذروةٌ مُتَّسِقَـةً من الجمـال الفني. وعلى ما احتـواه من طَرْقٍ للمـوضـوعـات المختلفـة من وعد ووعيد وإخبار وتشريع وقصص ودعوة إلى التفكر، وما صُرِّفت فيه المعاني القرآنية من استفهام إلى تقرير ومن آستنكار إلى توبيخ إلى تهـذيب وتـأديب فقـد حافظ على سمت واحـد من حيث جمـال الموسيقى وَرُواء (بضم الراء المهملة) المبنى والاتساق. وهو ما أحسن التعبير عنه ابن مسعود حيث قال: «إذا وقعت في آل حم وقعت في روضات دمثات أتأنق فيهن». [1]

وقال صلى الله عليه وسلم: «من شَاءَ أن يرتع في الرياض الأنائق فعليه بآل حم». [2]

إنَّ المتدبر لعوامل التيسير في القرآن الكريم حيث يقول تعالى: **﴿ولقد يَسَّرنا القرآن للذِّكر فهل من مُدَّكِرٍ﴾** في أربعة مواضع من من سورة القمر، ليظفر بالكثير المطرب والمُعجب على هذه السُّبيل.

فالأرقام التي تقتل الأدب وتجفف رُوَاء (بضم الراء) السِّياق والنَّصّ، هذه الأرقام تكتسي في القرآن الكريم جمالاً في النَّسق علاوة على حسن جمال في الإيقاع حتى لا تمل له الأذن سماعاً وترديداً وحسبك من ذلك قوله تعالى من سورة الكهف: **﴿ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً﴾ ٢٥**

وليجرب من شاء وضع الرقم ٣٠٩ في أي نسق أو سياق ثم فلينظر كم درجة التئامه وجماله بالقياس إلى هذا الذي يعجب ويطرب؟!

---

(١) دلائل الإعجاز ص٢٥٣.

(٢) ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر. ت. أحمد الحوفي وبدوي طبانة. (مطبعة نهضة مصر. القاهرة ١٩٥٩م) ٢: ٣٥٦.

ومن ذلك قوله تعالى من سورة الحاقة: ﴿وأما عاد فأُهلِكُوا بريح صرصر عاتية* سخرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً، فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية﴾ ٦-٧

وقـولـه تعـالى: ﴿إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين﴾ يوسف: ٤

وقوله تعالى: ﴿وواعدنا موسى ثلاثينَ ليلةً وأتممناها بِعَشْرٍ﴾ الأعراف: ١٤٢

وقوله تعالى: ﴿فانفجرت منه آثنتا عَشْرَةَ عَيْنَاً﴾ البقرة: ٦٠

وقوله تعالى: ؟ ﴿إنَّ عِدَّة الشهور عند الله آثنا عشر شهراً في كتاب الله﴾ التوبة: ٣٦

وقـوله تعالى: ﴿فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما آستيسر من الهَدْي، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم، تلك عَشَرَةٌ كاملة﴾ البقرة: ١٩٦

وَآنظر جمال التعداد والتفصيل في قوله تعالى: ﴿إنما الصَّدقاتُ لِلفُقَرَاءِ والمَسَاكِينِ والعاملينَ عليها والمؤلفةِ قُلُوبُهُمْ وفي الرِّقابِ والغارِمينَ وفي سبيلِ آللهِ وَآبنِ السَّبيلِ﴾ التوبة: ٦٠

أرأيت كيف يعطي التفصيل من نفسه للقارىء حتى لا يَمَلْ له ترديدا؟
وَأنظر جمال التعداد والتفصيل في قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أيها الصِّدِّيقُ أفتنا في سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يأكلهن سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَر يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِـعُ إلى النَّـاسِ لعلهم يعلمـون* قالَ تَزْرَعُـونَ سَبْعَ سنين دَأَبَاً فما حَصَدْتُم فَذَرُوهُ في سُنْبُلِهِ إلاَّ قليلاً مما تأكلون* ثم يأتي من بعد ذلك سَبْعٌ شدادٌ يأكلن ما قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إلاَّ قليلاً مما تُحصنون* ثُمَّ يأتي من بعد ذلك عَامٌ فيه يُغَاثُ النَّاسُ وفيه يَعْصِرونَ﴾ يوسف: ٤٦-٤٩

وحتى لا تَغْمُضَ الأسماءُ على جيل دون جيل، وتثقل على أصحاب لغة دون لغة من حيث الألفة ومخارج الحروف كان القرآن الكريم يمر بالحوادث والقرائن من غير ما تصريح للأسماء خلا أسماء محمد صلى الله عليه وسلم وَزَيد[1] حبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ): لم يُسَمَّ أَحَدٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن بآسمه غَيْرُهُ.[2]

---

(١) هو: زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العُزَّى بن آمرىء القيس، ويقال له زيد الحِبّ[1].

وَأُمُّه سُعدى بنت ثعلبة بن عبد عامر. زارت قومها وزيد معها، فأغارت خَيْلٌ لبني القَينِ في الجاهلية فمرُّوا على أبيات بني معن فاحتملوا زيداً وهو يومئذ غُلامٌ يفعة[2]. فوافَوْا به سوق عُكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن حزام لِعَمَّته خديجة بنت خويلد، بأربعمائة درهم. فلما تزوَّجها رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم وهبته له.

ثم علم به أبوه وسعى في فدائه ولكن زيداً اختار رسولَ الله صلى الله عليه وسلم على أبيه وأهله.

كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين زيد عَشْرُ سنين، رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم أكبر منه.

شهد بدراً وأحداً والخندق والحديبية وخيبر. واستشهد يوم مؤتة في جمادي الأولى سنة ثمان وهو ابن خمس وخمسين سنة.

(١) الحِبّ: المحبوب.

(٢) يفعة ويافع: شارف الاحتلام.

صفة الصفوة ١: ٣٧٨ وما بعدها.

ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب (مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية. حيدر آباد الدكن ١٣٢٥هـ) ٣: ٤٠١ الأردن والمعالم الثقافية ٤١-٤٤.

(٢) صفة الصفة ١: ٣٨٢.

قال تعالى: ﴿. . . فلما قضى زَيدٌ منها وَطَراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حَرَجٌ في أزواج أدعيائهم إذا قضواْ منهن وَطَراً وكان أَمْرُ اللهِ مفعولاً﴾ الأحزاب: ٣٧

هذا في وقت كان الحـديث فيه عن الصحـابة الكرام في القرآن الكريم بالتلميح دون التصريح. ففي أبي بكر رضي الله تعالى عنه نزل قولُهُ تعالى: ﴿إلاَّ تنصروه فقد نصره اللهُ إذ أخرجه الذين كفروا ثاني آثنين إذْ هُما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنَّ اللهَ مَعَنَا. . .﴾ سورة التوبة: ٤٠

يقـول جلال الـدين السيوطي (ت ٩١١هـ): أجمع المسلمون على أن الصَّاحب المذكور: أبو بكر.[1]

وعن الزُّهري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لِحَسَّان[2]: هل قلت في أبي بكر شيئاً؟ قال: نعم. فقال: قُلْ وأنا أسمع. فقال:

وثـاني آثنين في الغَـارِ المُنيفِ وقد ... طَافَ العَـدُوُّ به إذ صَعَّـد الجَبَـلا
وكـان حِبَّ رَسُـولِ الله، قد عَلِمـوا ... من الـبَـرِيَّةِ لم يَعْـدِلْ به رَجُـلا

فضحـك رَسُـولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى بَدَتْ نَواجِذُه، ثم قال: صَدَقْتَ يا حَسَّانُ، هو كما قلت.[3]

---

(١) تاريخ الخلفاء ٤٨.

(٢) هو: حسَّان بن ثابت بن المنذر الأنصاري، ويكنى أبا الوليد وأبا الحُسَام. وَأُمُّه الفُرَيعة من الخزرج. وهو جاهلي إسلامي متقدم الإسلام. عاش في الجاهلية ستين سنة، وفي الإسلام ستين سنة، ومات في خلافة معاوية.

الشعر والشعراء ١: ٢٢٣-٢٢٤.

(٣) صفة الصفوة ١: ٢٤١.

وفي عبـد الله بن أُمِّ مكتوم[1] نزل قوله تعالى: **﴿عَبَسَ وتولَّى* أن جاءَه الأعمى* وما يُدريك لعلَّه يزَّكَّى* أو يَذَّكَّرَ فتَنْفَعَهُ الذِّكرى﴾** عبس: ١-٤

عن ٱبن عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قال:

«بَينـا رسول الله صلى الله عليه وسلم يُنَاجي عُتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام ـ وذكر آخر ـ وكان يتصدى لهم كثيراً وَيُقْبِلُ عليهم رجاءَ أن يؤمنوا، فأقبل عليه رَجُلٌ أعمى يقال له عبد الله ابن أُمِّ مكتوم وهو يناجيهم. فجعل عبد الله يستقرىء رسـول الله صلى الله عليه وسلم آية من القرآن وقال: يا رَسُولَ الله عَلِّمني مما عَلَّمَكَ اللهُ.

فأعرض عنه رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم وَعَبَسَ في وجهه وتولى عنه وَكَرِهَ كَلاَمَـهُ وأقبـل على الآخـرين. فلمـا قضى رَسُـولُ الله صلى الله عليه وسلم نجواه... أنزل الله تعالى [عَبَسَ وتولى* أن جاءَه الأعمى]. فلما نزل فيه ما نزل أكرمه النبي صلى الله عليه وسلم وَكَلَّمَهُ: يقول له: ما حاجتك؟ وهل تريد مني شيئاً؟ وإذا ذَهَبَ مِن عِنْدِهِ قال: هل لك حَاجَةٌ في شيء؟»[2]

وفي الصَّحابة رضوان الله عليهم يبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية **﴿لقد رضي الله عن المؤمنينَ إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السَّكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً﴾** الفتح: ١٨

---

(١) اسمه: عمرو بن قيس، وقيل عبد الله. وٱسم أُمِّه عاتكة وتكنى أم مكتوم. أسلم بمكة وهو ضرير البصر، وهاجر إلى المدينة وكان يؤذِّن للنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة مع بلال. وكان رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم يستخلفه على المدينة يُصَلِّي في الناس في عامَّةِ غزواته.

صفة الصفوة ١: ٥٨٢.

(٢) صفة الصفوة ١: ٥٨٣.

وهم ألف وثلاثمائة وأكثر بايعهم رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم على أن يُنَاجزُوا قُريشاً وأن لا يفروا من الموت (فعلم) الله (ما في قلوبهم) من الصِّدق والوفاء (فأنزل السَّكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً) هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحُديبية.[1]

وفي أسباب نزول الآية جاء ما يلي:

أخرج آبن أبي حاتم عن سَلَمة بن الأكوع قال:

«بينما نحن قائلون[2] إذ نادى مُنَادِي رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم: يا أيها النَّاسُ! البَيْعَةَ البَيْعَةَ! نزل روح القُدُس. فَسرْنا إلى رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة سَمُرَة[3] فبايعناه فأنزل الله [لقد رضي الله عن المؤمنين] الآية.[4]

وفي يوسف عليه السلام وامرأة العزيز [وراودته التي هو في بيتها عن نفسه] يوسف ٢٣

وقوله تعالى: ﴿وقال الذي آشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه﴾ يوسف ٢١

إنَّ كُلَّ ذلك لما يَجْعَلُ الآياتِ قريبةً من النَّفس متلطفة في الدخول إليها واللصوق بالذاكرة. ولذا ليس من عجب أن حفظ الصحابة الأطهار والتابعون لهم بإحسان القرآن الكريم في صدورهم وكان أن ضرب أبناؤهم أرقاماً قياسية

---

(١) تفسير الجلالين (دار مروان ـ دار العربية ـ بيروت ـ بدون تاريخ) ص٦٧٩.

(٢) من القيلولة وهي نوم ما بعد الظُّهر.

(٣) السَّمُرَة بضم الميم من شجر الطَّلح والجمع (سَمُر) بوزن رَجُل و(سَمُرَات) و(أَسْمُر) (بضم الميم) في القِلَّة.

مختار الصحاح: سمر.

(٤) تفسير الجلالين ص٦٧٩.

في المنافسة في التلاوة والحفظ[1]

فإذا أضفنا إلى ذلك كله أنَّ الله تعالى يأجر على التلاوة وأنَّ خير الناس من تعلم القرآن وَعَلَّمه[2] وأن الله يجزي القارىء، قال صلى الله عليه وسلم: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وَآرْقَ وَرَتِّل كما كُنْتَ تُرَتِّلُ في الدنيا، فإنَّ منزلتَكَ عند آخر آية تقرؤها»[3]؛ وإذا علمنا أن الصلوات الخمس المفروضة علاوة على النوافل يُتَعَبَّدُ فيها بقراءة ما تيسَّرَ من القرآن الكريم مع فاتحة الكتاب[4] تَبَيَّنَ لنا الحوافظ الكثيرة التي عملت على صون القرآن الكريم والحفاظ عليه جيلاً جيلاً. ولا

---

(١) من هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر:

سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ولي قضاء المدينة وتوفي بالمدينة سنة ١٢٧هـ.

كان يقرأ القرآن في كل يوم وليلة.

صفة الصفوة ٢: ١٤٦-١٤٧.

الإمام محمد بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ) حفظ القرآن الكريم في ثمانين ليلة.

الزهري: المغازي: المقدمة ص٢٦.

والإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) حفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين وكان للشافعي في رمضان ستون ختمة لا يحسب منها ما يقرأ في الصلاة

صفة الصفوة

٢: ٢٥٠-٢٥٥

(٢) الحديث الشريف «خيركم من تعلم القرآن وعَلَّمه» في صحيح البخاري ٤: ١٩١٩.

(٣) المثل السائر ٣: ١٢٠.

(٤) ينبغي أن نعيد إلى الأذهان أنَّ الأسلاف كانوا يَقْرَؤون في الصلوات السور الطوال وإن كان التخفيف جائزاً. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب الأنعام والأعراف وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُغَلِّس بالفجر ويقرأ سورة يوسف ويونس ـ عليهما السلام.

كتاب المصاحف ص١٥٣-١٥٤.

يزداد حفظ القرآن الكريم مع تقدم الاكتشافات وتحسين المخترعات العلمية إلا مزيداً من التكفل بالحفظ والصون كي يبقى البرهان من القرآن الكريم لائحاً ومعرضاً لكل أهل زمان ومكان حتى يرث الله الأرض ومن عليها. وما من لغة من لغات البشر التي قُدِّر لها أن تسع الحضارات إلّا ذهبت بذهاب أصحابها إلّا العربية؛ فإنها لم تمحق وبقيت رغم القوارع والنكبات حية سائرة إلى النماء. ومن كان يدور في خَلَدِهِ أنَّ المغول الذين دوخوا العالم الإسلامي وقضوا على كثير من التراث الفكري واللغوي سيدخلون في الإسلام فيصبحوا أداة نشر في العصور الوسيطة. إن ذلك كله مصداق قوله تعالى: **﴿إنَّا نحنُ نَزَّلنَا الذكر وإنَّا له لحافظون﴾** الحجر: ٩

وهذه بشرى بتكفل حفظ العرب الذين هم أهل هذه اللغة الشريفة التي نزل القرآن الكريم بلسانهم.

جمع القرآن الكريم

وَلَعَلَّ جولةً سريعة في أجواء القرآن الكريم في كتاب واحد وإرسال نسخ من النسخة الإمام إلىء الأمصار الإسلامية لتوحي بالأسباب التي هيأت لهذا التكفل بالحفظ والصون والتي لا تدع مجالاً للشك في أنَّ وراءَ هذا الجهد تدبيراً.

أـ جمع القرآن الكريم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم:

عن قتادةَ، عن أَنَس بن مالك رضي الله عنه قال: «جَمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم أربعة، كُلُّهم من الأنصار: أُبَيٌّ، ومُعَاذ بنُ جَبَلٍ، وأبو زَيْدٍ، وزيد بن ثابت. قُلْتُ لأَنَس: من أبو زَيْدٍ؟ قال: أحد عمومتي».[1]

ب ـ جمع القرآن الكريم على عهد أبي بكر[2] رضي الله عنه:

---

(١) صحيح البخاري ٣: ١٣٨٦.

(٢) أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم. اسمه: عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّةَ بن كعب بن لؤي بن غالب، القرشي، التيمي. يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مُرَّةَ.

ولد بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وأشهر.

أجمعت الأُمَّة على تسميته بالصِدِّيق لأنه بادر إلى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولازم الصدق. وكانت له في الإسلام المواقف الرفيعة منها قصته يوم ليلة الإسراء، وثباته، وجوابه للكفار في ذلك، وهجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيامه في قتال أهل الرِدَّة.

كانت بيعة أبي بكر يوم الأثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول سنة ١١هـ، في اليوم =

عن إبـراهيم بن سعـد[1]: حدثنـا ابن شهـاب (الزُّهري)، عن عُبيد بن السَّبَّاق: أنَّ زيدَ بن ثابت رضي الله عنه قال: «أَرْسَلَ إليَّ أبو بَكْرٍ، مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمَامة[2]، فإذا عُمَرُ بن الخَطَّاب[3] (رضي الله عنه) عِنْدَهُ، قال أبو بكر رضي

= الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وتوفي رضي اللهعنه سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة.

تاريخ الخلفاء ٢٧-١٠٨.

تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٧-١٣٨؛ صفة الصفوة ١: ٢٥٤-٢٧٤.

(١) هو: إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزُّهري، ويكنى أبا إسحـق.

كان ثقة كثير الحديث.

وُلِّي بيت المال لهارون الرشيد ومات ببغداد سنة ١٨٣هـ.

الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ٧: ٣٢٢.

وفيات الأعيان ٢: ٤٦٩.

(٢) موقعة قَتل من فيها المسلمين خَلْقٌ عظيم. كانت بين خالد بن الوليد رضي الله عنه في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه من جهة وبين مسيلمة الحنفي الكذاب من جهة أخرى. وكان قد أسلم ثم تنبأ في سنة ١٠هـ، وزعم أنه شريك لرسول الله صلى الله عليه وسلم في النبَّوة، وكان كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني أُشركتُ (بصيغة المجهول) معك، فلك نصف الأرض، ولي نصفها، ولكن قريش قوم لا يعدلون.

فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من محمد رسول الله إلى مُسيلمة الكَذَّاب: أما بعد، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين».

وكانت الموقعة في اليمامة سنة ١٢هـ إذ خرج مسيلمة بمن معه من ربيعة وغيرها وقاتل المسلمين قتالاً شديداً، ثم قُتِلَ مُسيلمة في المعركة، طعنه أبو دُجانة الأنصاري.

تاريخ اليعقوبي ٢: ١٣٠-١٣١.

(٣) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العُزَّى بن رياح بن عبد الله بن قُرط بن رزاح بن عدي بن كعب، وَأُمُّه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. كان أبيض أمهق، تعلوه حمـرة، طُوالاً، أصلع، أجلح، شديد حمـرة العين، في عارضـه خفَّة.=

الله عنه: إنَّ عُمَرَ أتاني فقال: إنَّ القَتَل قد آستحرَّ[1] يومَ اليَمامَةِ بقُرَّاءِ القرآنِ[2]، وإني أخشى أَنْ يستحِرَّ القَتْلُ بالقُرَّاءِ بالمَوَاطِنِ، فيذهب كثيرٌ من القرآن. وإني أرى أن تَأْمُـرَ بجمع القرآن. قُلْتُ لِعُمَرَ: كيف تَفْعَلُ شيئاً لم يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ قال عُمَرُ: هذا واللهِ خَيْرٌ. فلم يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُني حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْري لذلكَ، ورأيتُ في ذلكَ الذي رأى عُمَرُ.

قال زَيْدٌ: قال أبو بكر: إنَّك رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لا نَتَّهِمُكَ. وقد كُنْتَ تكتبُ الوَحْيَ لِرَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم. فَتَتَبَّعِ القرآن فَآجْمَعْهُ.

فَواللهِ لو كَلَّفُوني نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبَالِ ما كان أَثْقَلَ عَلَيَّ ممَّا أَمَرَني به مِنْ جمع القرآن.

قُلْتُ: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رَسُولُ الله؟

قال: هو واللهِ خَيرٌ.

فلم يَزَلْ أبو بَكْرٍ يُرَاجِعُني حتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي للذي شَرَحَ له صَدْرَ أبي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما.

= استخلف سنة ١٣هـ وطُعن سنة ٢٣هـ. وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وثاني الخلفاء الراشدين، وأحد أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد مَصَّر الأمصار، ودون الدواوين، وأجرى العطايا.

تاريخ اليعقوبي ٢: ١٣٩-١٦١

صفة الصفوة ١: ٢٦٨-٢٩٣. ولهامشه: أمهق: شديد البياض كلون الجص.

أجلح: انحسر شعره عن جانبي رأسه.

تاريخ الخلفاء ١٠٨-١٤٧.

(١) آستحرَّ: صار حَارّاً أو شديداً.

المعجم الوسيط: حرر.

(٢) قيل قُتِلَ منهم في ذلك اليوم سبعمائة.

الجامع لأحكام القرآن ١: ٥٠.

فَتَتَبَّعْتُ القرآن أَجْمَعُهُ من العُسُبِ واللِّخافِ وَصُدُورِ الرِّجالِ ، حتى وَجَدْتُ آخِـرَ سُورَةِ التـوبة مع أبي خُزَيمةَ الأنصاري، لم أجِدْها مع أَحدٍ غيرِه: [لقد جاءكم رَسُـولٌ من أنفسكم عَزيزٌ عليه ما عَنِتم] حتى خاتمـة «براءة». فكانت الصُّحُفُ عند أبي بكر حتى توفَّاهُ الله، ثم عند عُمَرَ حَيَاتَهُ، ثم عند حفصة[1] بنتُ عمَرَ رضي الله عنه». [2]

وخزيمة الأنصاري جعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين[3].

وفي تاريخ اليعقـوبي أنَّ عمـر بن الخطاب رضي الله عنه قال لأبي بكر

---

(١) حفصة بنت عمر بن الخطاب. عوأمُّها زينب بنت مظعون. تزوجها خُنيس بن حذافة وهاجرت معه إلى المدينة فمات عنها بعد الهجرة مَقْدَمَ النبي صلى الله عليه وسلم من بدر. وتزوجها رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم. طَلَّقها رَسُول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل عليه السلام فقال: «إنَّ حفصة صَوَّامَةٌ قَوامَـة». فراجعها النبي صلى الله عليه وسلم.

توفيت حفصة في شعبان سنة ٤٥هـ في خلافة معاوية بن أبي سفيان وهي يومئذ آبنة ستين سنة.

الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ٨: ٨١-٨٦

صفوة الصفوة ٢: ٣٨-٤٠.

(٢) صحيح البخاري ٤: ١٩٠٧-١٩٠٨ (باب جمع القرآن)

كتاب المصاحف ص٦ وما بعدها

البرهان في علوم القرآن (نقلاً عن البخاري في صحيحه) ١: ٢٣٤

الجامع لأحكام القرآن ١: ٥٠

من أساليب البيان في القرآن الكريم ص٣٨.

(٣) البرهان في علوم القرآن ١: ٢٣٤.

(رضي الله عنـه): يا خليفـة رسول الله، إنَّ حَمَلَةَ القرآن قد قُتِلَ أكثرُهُم يومَ اليمامةِ، فلو جمعتَ القرآن، فإني أخافُ عليه أن يَذْهَبَ حَمَلَتُهُ؟ فقال أبو بكر: أَفْعَلُ ما لم يَفْعَلْهُ رَسُول الله؟ فلم يزل به عُمَرُ جمعه وكتبه في صُحُف. وكان مفترقاً في الجريد وغيرها[1]، وأجلس خمسة وعشرين رجلاً من قريش، وخمسين رَجُلاً من الأنصار، وقال: اكتبوا القرآن، وَآعرضوا على سعيد بن العاص، فإنَّهُ رَجُلٌ فصيح.[2]

ويروي السِّجستاني بإسناد أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما أراد جمع القرآن قام في الناس فقال:

«مَنْ كان تَلَقَّى من رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من القرآن فليأتنا به، وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح والعُسُب. وكان لا يَقْبَلُ من أَحَدٍ شيئاً حتى يشهد شهيدان».[3]

---

(١) يقول بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ): إنما ترك جمع القرآن الكريم في مصحف واحد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم «لأن النَّسْخَ كان يَرِدُ على بَعْض، فلو جمعه ثم رُفِعت تلاوة بعض لأدّى إلى الاختلاف واختلاط الدين، فحفظه الله في القلوب إلى انقضاء زمان النَّسخ، ثم وَفَّق لجمعه الخُلَفَاءَ الراشدين».

البرهان في علوم القرآن ١: ٢٣٥.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٣٥، وسميت هذه الصحف: «قراطيس» كما في كتاب المصاحف وفي كتاب المصاحف (٧-٩): لما أراد عمر أن يكتب الإمام أَقْعَدْ نفراً من أصحابه وقال: إذا اختلفتم في اللغة فاكتبوها بلغة مضر فإن القرآن نزل على رجل من مضر.

(٣) كتاب المصاحف ص١٠.

عن مالك بن أبي عامر[1] جد مالك بن أنس الفقيه[2] قال:

«كنت فيمن أُملي عليهم فربما آختلفوا في الآية فيذكرون الرَّجُلَ قد تلاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله أن يكون غائباً أو في بعض البوادي فيكتبون ما قَبْلَهَا وما بعدها، وَيَدَعُونَ موضعها حتى يجيء أو يُرْسَلَ إليه.»[3]

وتتبع صُدُورَ الرِّجالِ قد كان للاستظهار والمقارنة والتثبت وليس لاستحداث العلم ـ كما يقول الزركشي[4] (٧٩٤ هـ) ـ ويكون القرآن الكريم قد نُسخ من مكان إلى مكان، «وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيها القرآن منتشر، فجمعها جامع، وَرُبِطَ بخيط حتى لا يضيع منها شيء». [5]

جـ ـ جمع القرآن الكريم في خلافة عثمان بن عَفَّان رضي الله عنه[6]:

---

(١) من كبار التابعين وعلمائهم. روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعثمان بن عفان رضي الله عنه، وطلحة بن عبيد الله ررضي الله عنه، وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.
ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤: ١٣٥
محمد أبو زهرة: مالك: حياته وعصره ط٢ (دار الفكر العربي ـ بيروت ـ ١٩٥٢م) ص٢٢.

(٢) أبو عبد الله مالك بن أنس أحد كبار الفقهاء الأربعة توفي سنة ١٧٩هـ.
وفيات الأعيان ٤: ١٣٥.

(٣) كتاب المصاحف ص٢٢
من أساليب البيان في القرآن الكريم ص٣٩.

(٤) البرهان في علوم القرآن ١: ٢٣٤.

(٥) ذاته ١: ٢٣٨ نقلاً عن كتاب «فهم السُّنن» لأبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي المتوفى سنة ٢٤٣هـ.

(٦) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عبد الله، وأبو ليلى. =

عن ابن شهاب الزُّهري (ت ١٢٤هـ) أنَّ أبا بكر الصدِّيق كان جمع القرآن في قراطيس وكانت تلك الكتب عند أبي بكر حتى توفي ثم عند عمر حتى توفي ثم كانت عند حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم. فأرسل إليها عثمان فأبت أن تدفعها إليه حتى عاهدها ليردنها إليها. فبعثت بها إليه فنسخها عثمان في هذه المصاحف ثم رَدَّها إليها.[1]

وقد سَلَكَ عثمان رضي الله عنه في النسخ ما كان سلكه سَلَفُهُ عمر رضي الله عنهما إذ قام في الناس فقال: «من كان عنده من كتاب الله شيءٌ فليأتنا به وكان لا يقبل من ذلك شيئاً حتى يشهد عليه شهيدان»[2].

وعن مُصعب بن سعد أنَّ عثمان ناشدَ النَّاسَ: «أعزم على كل رجل منكم ما كان معه من كتاب الله شيءٌ لمَا جاء به. وكان الرَّجُلُ يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن حتى جمع من ذلك كثرة. ثم دخل عثمان فدعاهم رجلاً رَجُلاً فناشدهم: لسمعت من رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم وهو أملاه عليك؟ فيقول نعم.»[3]

= ولد في السنة السادسة من عام الفيل، وأسلم قديماً. وهو ممن دعاه الصديق إلى الإسلام. وهاجر الهجرتين: الأولى إلى الحبشة، والثانية إلى المدينة. وتزوج رُقَيَّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة، وتزوج بعد وفاتها أختها أم كُلثوم. وسمي ذا النورين.

وهو من السابقين الأولين، وأول المهاجرين، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الصحابة الذين جمعوا القرآن. وهو ثالث الخلفاء الراشدين. قُتل سنة ٣٥هـ.

تاريخ الخلفاء ١٤٧-١٦٥.

وقد سبقت ترجمته وأعدناها لأهمية جمع القرآن الكريم في عهده.

(١) كتاب المصاحف ص٩

من أساليب البيان في القرآن الكريم ص٣٩.

(٢) كتاب المصاحف ص١٠.

(٣) ذاته ٢٣-٢٤.

وكـان السبب في جمـع القـرآن ونسـخ المصاحف في خلافة عثمان ما آستشعره الصحابي حذيفة بن اليَمان من خوف الاختلاف بين المسلمين. فعن ابن شهاب الزهري عن أنس بن مالك حَدَّثه:

«أنَّ حذُيفة بن اليَمَانِ[1] قَدِمَ على عُثْمَانَ، وكان يُغَازي أَهْل الشَّام في فتح أرمينية وأذْرَبيجانَ مع أَهْلِ العراق، فأفزعَ حُذيفةَ اختلافُهم في القراءة. فقال حُذَيْفَةُ لِعُثْمَان: يا أميرَ المؤمنينَ: أَدْرِكْ هذه الأُمَّةَ قَبْلَ أن يختلفوا في الكِتَابِ، آختلافَ اليهودِ والنَّصارى.

فأرســل عُثمــانُ إلى حَفْصَــةَ: أنْ أَرْسِلي إلينـا بالصُّحُفِ نَنْسَخُهـا في المصاحف ثم نَرُدُّها إليكِ. فأرسلت بها حَفْصَةُ إلى عُثْمَانَ، فَأَمَر زيدَ بن ثابتٍ، وعبد الله بن الزُّبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف. وقال عُثمانُ للرَّهْطِ القُرَشِيِّينَ الثلاثةِ: إذا آختلفتم أنتم وزيدُ بن ثابت في شيءٍ من القــرآن فَاكتبـوه بلسـان قريش، فإنمـا نزل بلســـانهم، ففعلوا[2]. حتَّى إذا نسخـوا الصُّحُفَ في المصـاحف رَدَّ عُثمـانُ

---

(١) أبو عبد الله حذيفة بن اليمان بن حُسيل بن جابر من عَبْس، وأُمُّه الرَّباب بنت كعب بن عديٍّ بن كعب بن عبد الأشهل.

صحابي. لم يشهد بدراً وشهد أُحُداً هو وأبوه وأخوه صفوان بن اليمان، وَقُتِلَ أبوه يومئذٍ. وشهد حُذَيفة الخندق وما بعد ذلك من المشاهِد مع رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم، واستعمله عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، على المدائن. مات سنة ٣٦هـ.

الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ٧: ٣١٧.

صحيح البخاري ٣: ١٣٩٠.

(٢) قال ابن شهـاب الـزهري: واختلفوا يومئذ في التابوت والتابوة، فقال النفر القرشيون: التابوت. وقال زيد: التابوة. فرفع اختلافهم إلى عثمان فقال: اكتبوه التابوت، فإنه بلسان قريش.

كتاب المصاحف ١٩.

=

الصُّحُفَ إلى حفصةَ، وأرسلَ إلى كُلِّ أُفُقٍ ممَّا نَسَخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كُلِّ صحيفةٍ أو مصحف أَنْ يُحْرَقَ». (١)

ذكر أبو حاتم السجستاني قال: «لما كتب عثمانُ المصاحف حين جمع القرآن كتب سبعة مصاحف، فبعث واحداً إلى مَكَّةَ، وآخرَ إلى الشام، وآخر إلى اليمن، وآخـر إلى البحـرين، وآخـر إلى البصـرة، وآخرَ إلى الكوفة، وحَبَس بالمدينة واحداً». (٢)

وفي بيان عمـل زيد بن ثابت في تتبـع القـرآن الكـريم يقـول الزركشي (٧٩٤هـ): «إنما طُلِبَ القرآنُ مُتَفَرِّقاً ليُعَارَضَ بالمُجتمع (بصيغة المجهول) عند من بقي ممن جمع القرآن ليشتركَ الجميع في علم ما جُمع فلا يغيب عن جمع القرآن أحَدٌ عنده منه شيءٌ، ولا يرتابُ أحَدٌ فيما يُودَعُ المُصحف، ولا يشكو في أنَّه جُمِعَ عن ملأٍ منهم». (٣)

إنَّ عمليّة الجمع التي قام بها عثمان كانت آستيثاقاً بحيث أنَّ المقابلة بين الجمعين كانت متوافقة مئة بالمئة. يقول الشيخ محمد أبو زهرة: إنَّهُ بعد الجمع الذي قام به زيد (بن ثابت) بأمر عثمان وعاونه المؤمنون الحافظون قد رُوجِعَ على مصحف حفصة رضي الله عنها وكانت هي المقياس لصحته، فبالمقابلة

= البرهان في علوم القرآن ١: ٣٧٦.

الجامع لأحكام القرآن ١: ٥٤.

(١) صحيح البخاري ٤: ١٩٠٨ (باب جمع القرآن).

كتاب المصاحف ص١٩

البرهان في فضائل القرآن ١: ٢٣٦ (نقلاً عن صحيح البخاري).

الجامع لأحكام القرآن ١: ٥١.

(٢) كتاب المصاحف ص٣٤.

(٣) البرهان في علوم القرآن ١: ٢٣٨-٢٣٩.

بينهما بعد الجمع تبيَّن صحتهما بصفة قاطعة لا ريب فيها.[1]

ويقـول أبو عبد الله القرطبي (ت ٦٧١ هـ): وقال الطبري «إن الصحف التي كانت عند حَفْصَةَ جُعلت إماماً في هذا الجمع الأخير، وهذا صحيح».[2]

وهكذا أتيح لِبُعْدَي الحفظ لكلام الله تعالى أن يلتقيا على صعيد واحد، وأن يُقْرَنا معاً. فكان المكتوب متواتراً بالكتابة ومتواتراً بالحفظ في الصُّدور. وما تَمَّ هذا ـ كما يقول الشيخ محمد أبو زهرة ـ لِكِتَابٍ في الوجود غير القرآن الكريم.[3]

وفي التعليق على عمل عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول الإمام الزركشي (ت ٧٩٤ هـ): «وفي هذه إثبات ظاهر أنَّ الصَّحابة جمعوا بين الدَّفتين القرآن المُنَزَّلَ من غير زيادة ولا نقص. والذي حَمَلهم على جمعه ما جاء في الحديث أنـه كانت مُفَـرَّقـاً في العُسُبِ واللِّخاف وَصُدور الرِّجال، فخافوا ذهابَ بعضه بذهاب حَفَظَتِهِ فجمعوه وكتبوه كما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم، من غير أن قَدَّموا شيئاً أو أَخَّروا. وهذا الترتيب كان منه صلى الله عليه وسلم بتوقيف لهم على ذلك، وأنَّ هذه الآية عقب تلك الآية، فثبت أن سَعَى الصحابة في جمعه في موضع واحد، لا في ترتيب؛ فإنَّ القرآن مكتوب في اللوحِ المحفوظ على هذا الترتيب الذي هو في مصاحفنا الآن»[4]

ويضيف الإمام الزركشي قائلاً:

«وكان هذا الاتفاق من الصحابة سبباً لبقاء القرآن في الأُمَّة، ورحمة من الله

---

(١) المعجزة الكبرى ص٤٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١: ٥٢.

(٣) المعجزة الكبرى ص٣٥.

من أساليب البيان في القرآن الكريم ٤١.

(٤) البرهان في علوم القرآن ١: ٢٣٦.

على عباده، وتسهيلاً وتحقيقاً لوعده بحفظه، كما قال تعالى: ﴿**إنَّا نحن نَزَّلنا الذِّكْرَ وإنَّا له لحافظونَ**﴾»[1] (الحجر ٩)

ويضيف:

«قـال أبـو عبد الرحمن السُّلَمي[2]: «كانت قراءة أبي بكر وَعُمَرَ وعثمان وَزَيْدِ بن ثابت والمهاجرينَ والأنصارِ واحدةً، كانوا يقرأون القراءة العَامَّة، وهي القراءة التي قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبريل مرتين في العام الذي قُبِضَ فيه، وكان زيد قد شهد العَرْضَةَ الأخيرة، وكان يقرىء النَّاس بها حتى مات، ولذلك اعتمده الصحابة في جمعه، وولَّاه عثمان كِتْبَةَ المصحف» .[3]

---

(١) ذاته ١ : ٢٣٧ .

(٢) هو: عبد الله بن حبيب بن رُبيعة (بالتصغير) أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي القارىء .
تابعي ثقة . روى عن عمر وعثمان وعلي وسعد وخالد بن الوليد وابن مسعود وحذيفة وأبي موسى الأشعري وأبي الدرداء وأبي هريرة ـ رضي الله عنهم. أقرأ القرآن في المسجد (بالكوفة) أربعين سنة. ومات سنة ٨٥هـ وهو ابن تسعين سنة .
تهذيب التهذيب ٥ : ١٨٤ .

(٣) البرهان في علوم القرآن ١ : ٢٣٧ .

البَابُ الثّاني

مُدارسة القرآن الكريم

والقيام بحق خِدْمَته وتقريبه إلى النَّاس

قال الإمـام الـزركشي (ت ٧٩٤ هـ): آعلم أنَّ عَدَدَ سُوَرِ القرآن العظيم بآتِّفَـاق أهـل الحَـلِّ والعَقد: مائة وأَرْبَعَ عَشْرَةَ سُورَةً؛ كما هي في المصحف العثماني، أوَّلها «الفاتحة» وآخرها «النَّاس». [1]

وأورد الزركشيُّ أنَّ الإمام أبا بكر أحمد بن الحسين بن مِهران المقرىء[2] قال:

«بعث الحجـاج بن يوسف[3] إلى قُرَّاءِ البصـرة، فجمعهم وَآختـار منهم

(١) البرهان في علوم القرآن ١: ٢٥١.

(٢) هو أستـاذ أبي إسحٰق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (أو الثعالبي) النيسابوري المفسِّر المشهور صاحب «التفسير الكبير» و«العرائس» في قصص الأنبياء» والمتوفى سنة ٤٢٧هـ.

وفيات الأعيان ١: ٧٩-٨٠ (ترجمة: الثعلبي).

(٣) الحجـاج بن يوسف: أبو محمد الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل بن مسعود. . . من ثقيف، وَأُمُّه: الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي. كان أول أمره يعلم الصِّبيان بالطائف ثم لحق بِرَوْح بن زنباع الجُذامي وزير عبد الملك بن مروان. توفي سنة ٩٥هـ وعمره أربع وخمسون سنة.

وفيات الأعيان ٢: ٢٩-٥٤.

الحَسَنَ البَصْريَّ[1]، وأبا العالية[2]، ونصر بن عاصم[3]، وعاصِماً الجحدريَّ[4]، ومالك بن دينار[5] ـ رحمة الله عليهم ـ، وقال: عُدُّوا حُروفَ القرآن. فبَقُوا أربعةَ أشهر يَعُدُّونَ بالشَّعير، فأجمعوا على أنَّ كلماتِهِ: سَبْعٌ وسبعون ألف كلمة وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة (٧٧٤٣٩)، وأجمعوا على أنَّ عدد حروفه ثلاثمائة

---

(١) الحَسَن البَصْري: أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري، أبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، وَأُمُّه خيرةِ ملاة أم سَلَمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وربَّما غابت في حاجة فيبكي فتعطيه أمُّ سلمة، رضي الله عنها، ثديها تعلله به إلى أن تجيء أُمُّه، فدَرَّ عليه ثديُها فَشَرِبه، فيرَونَ أنَّ تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك.

كان من سادات التابعين وكبرائهم، وجمع كل فن من علم وزهد وَورع وعبادة. توفي رحمه الله بالبصرة في سنة ١١٠هـ

وفيات الأعيان ٢: ٦٩-٧٣.

(٢) أبو العالية البراء البصري مولى قريش. قيل: اسمه: زيد بن فيروز. روى عن ابن عبَّاس وابن عمر وابن الزبير.

تابعي ثِقة. توفي سنة ٩٠هـ.

تهذيب التهذيب ١٢: ١٤٣-١٤٤.

(٣) نصر بن عاصم الليثي البَصْري. روى عن عمر بن الخطاب. وهو كاتب المصاحف.

روى عنه: حميد بن هلال وقتادة.

من قُرَّاءِ أهل البصرة. مات بعد ٨٠هـ.

تهذيب التهذيب ١٠: ٤٢٧.

(٤) لم أعثر على ترجمة له.

(٥) مالك بن دينار: أبو يحيى مالك بن دينار البصري، من موالي بني سامة بن لؤي، القرشي.

كان عالماً زاهداً كثير الورع قنوعاً لا يأكل إلَّا من كَسْبِهِ، وكان يكتب المصاحف بالأجرة. توفي سنة ١٣١هـ بالبصرة

وفيات الأعيان ٤: ١٣٩-١٤٠

ألف وثلاثة وعشرون ألفاً وخمسة عشر حرفاً (٣٢٣٠١٥)[١].

وفي رواية للقـرطبي (ت ٦٧١ هـ) عن عطاء بن يَسار[٢] أنَّ عدد كلمات القرآن وحروفه مِثل ما تَقَدَّم.[٣]

وأورد القرطبي قول محمد بن عيسى أنَّ جميع عدد آي القرآن الكريم في قول الكـوفيين ستة آلاف آية ومائتا آية وثلاثون وست آيات (٦٢٣٦)[٤]. وهو

---

(١) البرهان في علوم القرآن ١ : ٢٤٩

(٢) عطاء بن يسار الهلالي أبو محمد المدني القَاصُّ مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم. روى عن عبـد الله بن عباس وأبي هريرة وأبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم، وعامر بن سعد بن أبي وقاص وهو من أقرانه.

وُلد سنة ١٩هـ ومات سنة ١٠٣هـ بالإسكندرية.

تهذيب التهذيب ٧ : ٢١٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١ : ٦٥

ذكر الزركشي الرواية عن عطاء بن يسار وقال: كلماته (القرآن الكريم) سبع وسبعون ألف كلمة وأربعمائة وسبع وثلاثون كلمة (البرهان في علوم القرآن ١ : ٢٤٩). ولعله تصحيف في لفظة «سبع» بدلاً من «تسع».

(٤) وهو عدد آي القرآن الكريم في المصحف الشريف المطبوع بالمدينة المنورة عام ١٤٠٩هـ.

ومحمد بن عيسى: لَعَلَّهُ: محمد بن عيسى بن القاسم بن سُميع (بالتصغير) الأموي مولى معاوية أبو سفيان الدمشقي. روى عن حميد الطويل والأوزاعي وابن أبي ذئب وغيرهم.

قال ابن عساكر: شيخ ثَبْت.

وُلد سنة ١١٤هـ ومات سنة ٢٠٤هـ وقيل ٢٠٦هـ.

تهذيب التهذيب ٩ : ٣٩٠-٣٩٢.

* لا أجزم بذلك. وربما بعد تجريد رواة القرطبي يتبيَّنُ جِلاءُ الأمْر.

العدد الذي رواه سليم بن عيسى الكوفي[1] والكِسائي[2] عن حمزة[3]، وأسنده الكِسائي إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.[4]

---

(١) سليم بن عيسى الكوفي كان يُقرىء القرآن الكريم في الكوفة. وفي ترجمة أبي محمد خلف بن هشام بن ثعلب بن غراب البَزَّار المقرىء لابن خلكان وصف لمجلس تدريس سليم بن عيسى القرآن. قال خلف: «بلغت يوماً إلى قوله تعالى: [ويستغفرون للذين آمنوا] (غافر: ٧) بكى بكاءً شديداً ثم قال لي: يا خلف ألا ترى ما أعظم حَقَّ المؤمن تراه نائماً على فراشه والملائكة يستغفرون له». وبذلك يكون سليم بن عيسى معاصراً لمالك بن أنس وحَمَّاد بن زيد حيث كان خَلفٌ قد تتلمذ لهم.

وفيات الأعيان ٢: ٢٤١-٢٤٢

وفي (وفيات الأعيان ٧: ٢٥٠) أن سليم بن عيسى بن سليم الكوفي تتلمذ في القراءة لحمزة بن حبيب الزَّيَّات.

(٢) الكِسائي: أبو الحسن علي بن حمزة الكِسائي. كان أحد أئمة القراء السبعة وكان قد قرأ على حمزة الزيات، وأقرأ القراءة ببغداد، ثم اختار لنفسه قراءة فاقرأ الناس بها. وكان له مجالس في حضرة الخليفة هارون الرشيد. مات سنة ١٨٣هـ.

عن عبد الوهاب بن حريش أبي مسحل الهمذاني النحوي:

رأيت الكِسائيَّ في النوم فقلت له: ما فعل الله عز وجَلَّ بك؟ قال: غفر لي بالقرآن.

ابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ) نزهة الألِبَّاء في طبقات الأدباء ٥٨-٦٤.

(٣) حمزة بن حبيب بن عماره الزَّيَّات القارىء أبو عماره الكوفي التيمي مولاهم. كان من علماء زمانه بالقراءات وكان من خيار عباد الله عبادة وفضلاً وورعاً وَنُسكاً. قال أبو حنيفة النعمان:

غلب حمزةُ النَّاس على القرآن والفرائض. من تلاميذه: ابن المبارك، وعبد الله بن صالح العجلي وسليم بن عيسى (الكوفي). مات بحلوان سنة ٥٦هـ.

تهذيب التهذيب ٣: ٢٧-٢٨

(٤) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَيّ.

أبو الحسن، وأبو تراب، كَنَّاه بها النبي صلى الله عليه وسلم. وأُمُّهُ فاطمة بنت أسد بن =

قال محمد بن عيسى: وجميع عدد آي القرآن في عدد البصريين: ستة آلاف ومائتان وأربع آيات (٦٢٠٤)، وهو العدد الذي مضى عليه سلفهم حتى الآن.

= هاشم. وهي أول هاشمية ولدت هاشماً، قد أسلمت وهاجرت. وعلي ـ رضي الله عنه ـ أحد العشرة المشهود لهم بالجَنَّة، وأخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة، وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين رضي الله عنها، وأحد السابقين إلى الإسلام. وكان عمره حين أسلم عَشْرَ سنين. وقال عن نفسه: بُعِثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأثنين وأسلمتُ يوم الثلاثاء.

ولم يعبد الأثان قَطُّ لِصِغره.

ولما هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أمره أن يقيم بعده بمكة أَيَّامَاً حتى يؤدي عنه أمانة الودائع والوصايا التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يلحقه بأهله، ففعل ذلك. وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً وأحداً وسائر المشاهد، إلا تبوك، فإنَّ النبي صلى الله عليه سولم استخلفه على المدينة.

وكان عليٌّ شيخاً سَمِيناً أصلع، كثير الشَّعْر، رَبْعَةً إلى القِصَر، عَظِيمَ البطن، عظيم اللحية جداً، قد ملأت ما بين منكبيه بيضاء كأنها قُطن، آدَمَ شديد الأدمَة[1].

إنْ كان أحبُّ أسماء علي (رضي الله عنه) إليه «أبو تراب»، وإن كان ليفرح أن يُدعى به. وما سمَّاه أبا تراب إلا النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك أنَّه غاضَبَ يوماً فاطمة، فخرجَ، فَاضطجع إلى الجدار في المسجد، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم، وقد آمتلأ ظهره تُراباً، فجعل النبي صلى الله عليه و سلم يمسح التراب عن ظهره ويقول: «آجلس أبا تُراب».

روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة حديث وستة وثمانون حديثاً.

وهو أحد من جمع القرآن الكريم وعَرَضَهُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعرض عليه أبو الأسود الدؤلي، وأبوعبد الرحمن السُّلَمي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى.

روى عنه بنوه الثلاثة: الحسن، والحسين، ومحمد بن الحنيفة، وابن مسعود، وابن عمر،

(١) الأدْمة: السمرة الشديدة.

= وابن عَبَّاس، وابن الزبير، والحسن البصري، وزيد بن أرقم، وجابر بن عبد الله، وأبو هريرة، وخلائق من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين.

ويروى عنه قوله رضي الله عنه: «والله ما نزلت آية إلا وقد علمتُ فيم نزلت، وأينَ نزلت، وعلى من نزلت، إنَّ ربي وهب لي قَلْبَاً عقولاً، ولِسَاناً صادقاً ناطقاً».

ويروى عنه قوله رضي الله عنه: «سَلُوني عن كتاب الله، فإنَّه ليس من آية إلاَّ وقد عرفتُ بليل نزلت أم بنهار، وفي سَهْلٍ أم في جبل».

وعن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبطأ عليٌّ عن بيعة أبي بكر. فلقيه أبو بكر، فقال: أكَرِهْتَ إمارتي؟ فقال: لا، ولكن آليتُ أن لا أرتدي بردائي إلاَّ إلى الصَّلاة، حتى أجمع القرآن.

ومن أقواله رضي الله عنه:

«خَمْسٌ خذوهن عني: لا يخافن أَحَدٌ منكم إلا ذَنْبَه، ولا يرجو إلاَّ رَبَّه، ولا يستحي مَنْ لا يعلم أن يتعلم، ولا يستحي من لا يعلم إذا سُئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم، وإنَّ الصَّبر من الإيمان، وإذا ذَهَبَ الرأسُ ذهب الجَسَدُ.

ومنها قوله: وَابَرْدَهَا على كبدي إذا سُئلت عَمَّا لا أعلم أن أقول: الله أعلم

ومنها قوله:

«العلم خير من المـال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يزكو على العمل، والمـال تُنْقِصه النفقة. العِلم حاكِم والمال محكوم عليه. وصنيعة المال تزول بزواله. ومحبة العالِم دَين يُدانُ بها. العلْم يكْسِبُهُ الطاعة في حياته، وجميلَ الأحدوثة بعد مماته. مات خُزَّان المال وهم أحياء، والعلماء باقون، ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة». (صفة الصفة ١ : ٣٣٠).

ومنها قوله:

الفقيه كُلُّ الفقيه من لم يُقَنِّط النَّاس من رحمة الله، ولم يُرَخِّص لهم في معاصي الله، ولم يُؤَمِّنهم من عذاب الله، ولم يَدَع القرآن رَغْبَةً عنه إلى غيره، لأنه لا خير في عبادَةٍ لا علم فيها، ولا عِلْمٍ لا فَهْمَ معه، وزلا قِراءَة لا تَدَبُّر فيها.

وأَمَّا عدد أهل الشام فقال يحيى بن الحارث الذِّمَاري[1]: ستةآلاف ومائتان وست وعشـرون (٦٢٢٦). في رواية: ستـة آلاف ومـائتان وخمس وعشرون (٦٢٢٥). نقص آية.

قال ابن ذَكْوَانَ[2]: فَظَنَنْتُ أنَّ يحيى لم يَعُدَّ «بسم الله الرحمن الرحيم».

قال أبو عمرو[3]: فهذه الأعداد التي يتداولها الناس تأليفاً، وَيَعُدُّونَ بها في

= قُتل رضي الله عنه بالكوفة سنة ٤٠هـ، وهو ابن ثلاث وستين سنة.

تاريخ الخلفاء ١٦٦-١٨٧ (ومنها أخذت الأقوال).

تاريخ اليعقوبي ١٧٨-٢٢٤.

صحيح البخاري ٣:١٣٥٧.

الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ٦:١٢.

صفة الصفوة ١:٣٠٨-٣٣٥.

(١) يحيى بن الحارث الذِّماري (بكسر المعجمة) الغساني، أبو عمرو، ويقال: أبو عُمر، الشامي القارىء. كان عالماً بالقراءة في دَهره، يُقرأ عليه القرآن. وكان قليل الحديث. مات سنة ١٤٥هـ وهو ابن سبعين سنة.

تهذيب التهذيب ١١:١٩٣-١٩٤.

(٢) هو: عبـد الله بن أحمـد بن بشير بن ذكـوان البهـراني أبـو عمرو، ويقال: أبو محمد الدمشقي. روى عن أيوب بن تميم المقرىء وقرأ عليه. وأخذ عنه ابن ماجه، وبقي بن مخلد. قال الوليد بن عُتيبة: ما بالعراق أقرأ منه. وقال أبو زَرْعَةَ الدِّمشقي: ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمنه عندي أقرأ منه.

وُلد سنة ١٧٣هـ وتوفي سنة ٢٤٢هـ، وقيل ٢٤٣هـ.

تهذيب التهذيب ٥:١٤٠-١٤١.

(٣) هو: أبو عمرو الدَّاني صاحب كتاب البيان.

انظر: البرهان في علوم القرآن ١:٢٥٠.

سائر الآفاق قديماً وحديثاً[1].

يقول الإمام الزركشيُّ (ت ٧٩٤ هـ): «اعلم أنَّ سبب اختلاف العلماء في عَدِّ الآي والكلِم والحروف أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان يقف على رؤوس الآي للتوقيف؛ فإذا عُلِمَ مَحَلُّها وَصَلَ للتمام؛ فيحسَبُ السَّامعُ أنها ليست فاصلة.

وأيضاً البسملة: نزلت مع السُّورة في بعض الأحرف السَّبعة؛ فمن قرأ بحرف نزلت فيه عَدَّها، ومن قرأ بغير ذلك لم يَعُدَّها.

وسبب الاختلاف في الكلمة أنَّ الكلمة لها حقيقة ومجاز، ورسم؛ واعتبار كل منها جائز. وَكُلٌّ من العُلماء آعتبر أَحَدَ الجوائز»[2].

وفي كتاب البُرْهان في علوم القرآن:

أطول سُورة في القرآن هي البقرة، وَأَقْصَرُها الكوثَرُ.

وَأَطْوَلُ آيَةٍ فيه الدَّين[3]، مائة وثمانية وعشرون كلمة، وخمسمائة وأربعون حَرْفاً.

وَأَقْصَرُ آيةٍ فيه (والضُّحى)، ثم (والفَجْرِ)، كل كلمة خمسة أحرف تقديراً، ثم لفظاً، ستَّةٌ رَسْماً.

وأطول كلمة فيه لفظاً وكتابة [فَأَسْقَيْناكُمُوه][4] أحد عَشَر لفظاً، ثم

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١ : ٦٥.

(٢) البرهان في علوم القرآن ١ : ٢٥١-٢٥٢.

(٣) سورة البقرة: ٢٨٢.

(٤) سورة الحجر: ٢٢.

[ٱقْتَرَفْتُمُوهَا][4] عشرة، وكذا [أَنُلْزِمُكُمُوهَا][2]، و[الْمُسْتَضْعَفِينَ][3]، ثم [لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ][4] تِسْعَةً لفظاً، وَعَشْرَةً تقديراً. [5]

* * * * *

---

(١) سورة التوبة: ٢٤.

(٢) سورة هود: ٢٨.

(٣) سورة النِّساء: ٧٥.

(٤) سورة النور: ٥٥.

(٥) البرهان في علوم القرآن ١: ٢٥٢.

المَصَادِرُ وَالمَرَاجِع

أ- المصادر

١- القرآن الكريم

٢- ابن أبي حاتم، محمد بن عبد الرحمن (ت ٣٢٧ هـ): آداب الشافعي ومناقبه (القاهرة ١٩٥٣م).

٣- ابن الأثير، ضياء الدين (ت ٦٣٧ هـ): المَثَل السَّائر. ت. أحمد الحوفي وبدوي طبانه (مطبعة نهضة مصر. القاهرة ١٩٥٩م).

٤- الأعشى الكبير: ديوان الأعشى الكبير. ت. محمد محمد حسين (المكتب الشرقي للنشر والتوزيع - بيروت. بدون تاريخ) (مصور عن طبعة دار الأهرام).

٥- ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين (ت ٥٧٧ هـ): نُزهة الألِبَّاء في طبقات الأدباء. ت. إبراهيم السَّامرائي. ط٣ (مكتبة الزرقاء - الأردن ١٩٨٥م).

٦- ابن ثابت، حَسَّان: ديوان حَسَّان. ت. وليد عرفات (دار صادر - بيروت ١٩٧٤م).

٧- ابن الجوزي، أبو الفَرَج جمال الدين (ت ٥٩٧ هـ): صفة الصفوة. ت. محمود فاخوري ومحمد رَوَّاس قلعة جي. ط٤ (دار المعرفة. بيروت ١٩٨٦م).

٨- ابن حبيب البغدادي، أبو جعفر محمد (ت ٢٤٥ هـ): المحبَّر (دار الآفاق الجديدة - بيروت. بدون تاريخ).

٩- ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب (مطبعة مجلس دائرة المعارف

النظامية. حيدر آباد الدكن ١٣٢٥ هـ).
١٠- ابن خَلِّكان، شمس الدين أحمد بن محمد ت (٦٨١ هـ): وفيات الأعيان. ت. إحسان عَبَّاس (دار صادر - بيروت. بدون تاريخ).
١١- ابن سعد، محمد (ت ٢٣٠ هـ): الطبقات الكبرى (دار صادر - بيروت. بدون تاريخ).
١٢- ابن شهاب الزُّهري، محمد بن مسلم بن عبيد الله (ت ١٢٤ هـ): المغازي النبوية. ت. سهيل زكَّار. ط١ (دار الفكر. دمشق ١٩٨٠م).
١٣- ابن عبَّاس، عبد الله: تنوير المِقْبَاس من تفسير ابن عَبَّاس (دار الكتب العلمية - بيروت. بدون تاريخ).
١٤- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ): الشعر والشعراء (دار الثقافة - بيروت. بدون تاريخ).
١٥- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: المعارف. ط١ (دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٧م).
١٦- ابن كثير القرشي، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل (ت ٧٧٤ هـ): تفسير القرآن العظيم (المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٩٣٧م).
١٧- ابن كثير القرشي، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل: مختصر تفسير ابن كثير صنعة محمد علي الصَّابوني (دار القرآن الكريم - بيروت ١٩٧٣م).
١٨- ابن منظور الإفريقي، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ): معجم لسان العرب (دار صادر - بيروت. بدون تاريخ).
١٩- ابن النَّديم، محمد بن إسحاق: الفهرست (دار المعرفة - بيروت. بدون تاريخ).
٢٠- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (ت ٢١٨ هـ): السِّيرة النبوية ت. مصطفى السَّقَّا وزميليه (دار الكنوز الأدبية - بيروت. بدون تاريخ).
٢١- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ): صحيح البخاري ط١ (دار القلم - بيروت ١٩٨١م).

٢٢- البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ): فتوح البلدان (دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٣م).
٢٣- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ): البيان والتبيين. ت. عبد السلام محمد هارون. ط٤ (دار الفكر - بيروت. بدون تاريخ).
٢٤- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: الحيوان (مطبعة الحلبي بمصر ١٩٣٨-١٩٤٥م).
٢٥- الجرجاني، عبد القاهر (ت ٤٧١ هـ) دلائل الإعجاز ط٢ (مكتبة القاهرة ١٩٦١م).
٢٦- الجلالان: تفسير الجلالين (دار مروان - دار العربية - بيروت. بدون تاريخ).
٢٧- الجمحي، محمد بن سَلّام (ت ٢٣١ هـ): طبقات فحول الشعراء. قرأه وشرحه محمود محمد شاكر (مطبعة المدني. القاهرة ١٩٧٤م).
٢٨- الزركشي، بدر الدِّين (ت ٧٩٤ هـ): البرهان في علوم القرآن. ت. محمد أبو الفضل إبراهيم. ط٢ (مطبعة البابي الحلبي بمصر ١٩٧٢م).
٢٩- السِّجستاني، عبد الله: كتاب المصاحف. ط١ (المطبعة الرخمانية بمصر ١٩٣٦م).
٣٠- السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ): تاريخ الخلفاء (دار صادر - بيروت. بدون تاريخ)
٣١- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ): تاريخ الرسل والملوك (دار المعارف بمصر ١٩٦٠م).
٣٢- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان في تفسير القرآن ط١ (مطبعة بولاق. القاهرة ١٣٢٨هـ).
٣٣- العسكري، أبو هلال (ت ٣٩٥ هـ): كتاب الصناعتين. ط٢ (مطبعة البابي الحلبي بمصر ١٩٧١م).
٣٤- الفَرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧ هـ): معاني القرآن. ط٣ (عالم

الكتب ـ بيروت. بدون تاريخ).
٣٥ـ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١ هـ): الجامع الصَّحيح لأحكام القرآن (دار إحياء التراث العربي. بيروت ١٩٦٧م).
٣٦ـ اليعقوبي، أحمد بن واضح (ت ٢٨٤ هـ): تاريخ اليعقوبي (دار صادر ـ بيروت. بدون تاريخ).

ب ـ المَرَاجِع

١ـ أحمد بن الأمين الشنقيطي: شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها (دار القلم ـ بيروت. بدون تاريخ).
٢ـ أحمد أمين: ضحى الإسلام. ط١ (دار الكتاب العربي ـ بيروت. بدون تاريخ).
٣ـ أنيس المقدسي: تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي.
٤ـ بروكلمان، كارل: تاريخ الأدب العربي. ترجمة عبد الحليم النَّجّار. ط٢ (دار المعارف بمصر ١٩٦٨م).
٥ـ شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي. العصر الجاهلي (دار المعارف بمصر ١٩٧٦م).
٦ـ عدنان الخطيب: المعجم العربي (معهد البحوث والدراسات العربي. القاهرة ١٩٦٧م).
٧ـ عز الدين إسماعيل: المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي ط٣ (دار المعارف بمصر ١٩٨٥م).
٨ـ فيليب حِتّي ورفيقاه: تاريخ العرب. ط٧ (دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ١٩٨٦م).
٩ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط (المكتبة العلمية ـ طهران).
١٠ـ محمد أبو زهرة: مالك بن أنس: حياته وعصره. ط٢ (دار الفكر العربي ـ بيروت ١٩٥٢م).

١١- محمد أبو زهرة: المعجزة الكبرى (دار الفكر العربي القاهرة ١٩٧٠م).
١٢- محمد علي أبو حمدة: الأردن والمعالم الثقافية (مكتبة الرسالة الحديثة. عمان ١٩٨٩م).
١٣- محمد علي أبو حمدة: الدَّاني في مهارات اللغة العربية (مكتبة الرِّسالة الحديثة - عَمَّان. بدون تاريخ).
١٤- محمد علي أبو حمدة: فن الكتابة والتعبير. ط٢ (مكتبة الأقصى - عَمَّان ١٩٨٧م).
١٥- محمد علي أبو حمدة: في التذوق الجمالي للآيات العشر الأولى مفتتح سورة الإسراء (دار الفرقان. عَمَّان ١٩٨٣م).
١٦- محمد علي أبو حمدة: من أساليب البيان في القرآن الكريم. ط٢ (مكتبة الرِّسالة الحديثة - عَمَّان ١٩٨٣م).
١٧- ناصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ط٧ (دار الجيل - بيروت ١٩٨٨م).
١٨- دئرة المعارف الإسلامية (دار الشعب القاهرة).
١٩- مجلة الوعي الإسلامي (حزيران ١٩٧٧م): عالمية الرِّسالة بقلم محمد الغزالي.

مِنْ أعمال المؤلف

١ـ أبو القاسم الآمدي وكتاب الموازنة بين الطائيين ط٢ .
٢ـ النقد الأدبي حول أبي تمام والبحتري ط٢ .
٣ـ الأمثال العامية الفلسطينية ط٢ .
٤ـ الفكر الإسلامي وطرائق النقد الأدبي ط٢ .
٥ـ في ظلال الفكر الإسلامي ط٢ .
٦ـ نحو رؤية إسلامية .
٧ـ الطريق إلى الجامعة .
٨ـ في النقد الأدبي التطبيقي (نفد) .
٩ـ ضفائر من تراثنا الشعبي .
١٠ـ من أساليب البيان في القرآن الكريم ط٢ .
١١ـ فن الكتابة والتعبير ط٢ .
١٢ـ في التذوق الجمالي للآية القرآنية الكريمة [إنما مَثَل الحياة الدنيا كماءٍ . . . الآية]ط٢ .
١٣ـ في التذوق الجمالي لِـ «بانت سعاد» لكعب بن زهير في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم . ط٢ .
١٤ـ في التذوق الجمالي للآيات العشر الأولى من سورة الإسراء .
١٥ـ في التذوق الجمالي لخطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حِجَّة الوداع .
١٦ـ في التذوق الجمالي لخطبة زياد ابن أبيه (الخطبة البتراء) .
١٧ـ في التذوق الجمالي لقصيدة أبي تمام الطائي في فتح عمورية .

١٨- في التذوق الجمالي لقصيدة أبي الطيب المتنبي: «على قدر أهل العزم تأتي العزائم».
١٩- في التذوق الجمالي لما اشتمل على ذِكر العربية واللسان العربي المبين من آي القرآن الكريم.
٢٠- في التذوق الجمالي لمناظرة أبي سعيد السِّيرافي وأبي بِشر مَتَّى بن يونس.
٢١- في التذوق الجمالي لسورة يوسف عليه السلام. ط٢.
٢٢- في التذوق الجمالي للامية العرب للشَّنْفَرَى. ط٢.
٢٣- في التذوق الجمالي لمعلقة آمرىء القيس.
٢٤- في التذوق الجمالي لهمزية حَسَّان بن ثابت حول فتح مَكَّةَ.
٢٥- في التذوق الجمالي لقصيدة أبي فراس الحمداني في الأسر.
٢٦- المسجد الأقصى المبارك وما يتهدَّدُهُ من حفريات اليهود.
٢٧- مباحث في الهجمة اليهودية على الطابع الإسلامي لمدينة بيت المقدس.
٢٨- الأخطبوط الصهيوني رأي العين.
٢٩- الدَّاني في مهارات اللغة العربية.
٣٠- الأردن والمعالم الثقافية.
٣١- في العبور الحضاري لكتاب شرح قطر النَّدى وَبَلِّ الصَّدى لابن هشام الأنصاري.
٣٢- في التذوق الجمالي لقصيدتي أبي الطيب اللمتنبي:
«مالنا كلنا جَوٍ يا رَسُولُ» و«ملومكما يَجِلُّ عن الملام».
٣٣- في التذوق الجمالي لسينيَّة البحتري.
٣٤- في التذوق الجمالي لسينيَّة شوقي.
٣٥- في التذوق الجمالي للآيات الثلاثين خواتيم سورة البقرة.

الفهرس